٢٧٥٢٢

تذكرة السامع والمتكلم

ابن جماعة

جامعة الرياض

٢٧٠/٥٢
ت٠٠ج

Copyright © King Saud University

٣٧٠

ت ٠ ج

تذكرة السامع والمتكلم فى آداب العالم والمتعلم ،
تأليف ابن جماعة ، محمد بن ابراهيم ٧٣٣هـ٠
كتبه فوزان بن صعب بن مهيدب ١٢١٥ هـ ٠
٢٣ ق ٢٨ س ١٦×٢٣ سم
نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن ، طبع

٢٢٥٣

الاعلام ٦ : ١٨٨ كشف الظنون ٢ : ٣٨٦
١ ـ التربية أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ
جـ ـ تاريخ النسخ ٠

Copyright © King Saud University

كتاب تذكرة السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم لابن جماعة رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم قال العبد الفقير الى عفو ربه محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي رحمه الله تعالى الحمد لله البر الرحيم الواسع العليم ذي الفضل العظيم وافضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا النبي الكريم المنزل عليه في الذكر الحكيم وانك لعلى خلق عظيم وعلى اله واصحابه الكرام حواره في دار النعيم اما بعد فان من اهم ما يبادر به اللبيب شرخ شبابه ويذيب نفسه في تحصيله واكتسابه حسن الادب الذي شهد الشرع والعقل بفضله واتفقت الآراء والالسنة على شكر اهله وان احق الناس بهذه الخصلة الجميلة واولاهم بحيازة هذه الرتبة الجليلة اهل العلم الذين حلوا به ذروة المجد والسنام واحرزوا به قصبات السبق الى وراثة الانبياء لعلمهم بمكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه وحسن سيرة الائمة الاطهار من اهل بيته واصحابه وبما كان عليه ائمة السلف واقتدى بهداهم فيه مشايخ الخلف قال ابن سيرين كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم وقال الحسن ان كان الرجل ليخرج في ادب نفسه السنتين وقال سفيان بن عيينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الميزان وعليه تعرض الاشياء على خلقه وسيرته وهديه فما وافقها فهو الحق وما خالفها فهو الباطل وقال حبيب بن الشهيد لابنه يا بني اصحب الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وخذ من ادبهم فان ذلك احب الي من كثير من الحديث وقال مخلد بن الحسين لابن المبارك نحن الى كثير من الادب احوج منا الى كثير من الحديث وقيل للشافعي رضي الله عنه كيف شهوتك للادب فقال اسمع بالحرف منه مما لم اسمعه فتود اعضائي ان لها اسماعا تتنعم به قيل وكيف طلبك له قال طلب المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره ولما بلغت رتبة الادب هذه المزية وكانت مدارك مفضلاته خفيه دعاني ما رأيت من احتياج الطلبة اليه وعسر تكرار توقيفهم عليه اما للحياء فيمنعهم الحضور او للخوف فيوثرهم النفور الى جمع هذا المختصر مذكرا للعالم ما جعل اليه ومنبها للطالب على ما يتعين عليه وما يتشرف كان فيه من الادب وما ينبغي سلوكه في مصاحبة الكتب ثم آداب من يسكن المدارس منتهيا او طالبا

لانها مساكن طلبة العلم في هذه الازمنة غالبا وجمعت ذلك مما التقط في المسموعات
او سمعته من المشايخ السادات او مررت به في المطالعات او استفدته في المذاكرات
وذكرته محذوف الاسانيد والادلة لئلا يطول على مطالعه او يمله وقد جمعت فيه
بحمد الله تعالى من تفاريق آداب هذه الابواب مالم ار مجموعا في كتاب وقد مهدت على ذلك
بابا مختصرا في فضل العلم والعلما على وجه التبرك والاقتدا وقد رتبته على خمسة
ابواب تحيطا بمقصود الكتاب الباب الاول في فضل العلم واهله الباب الثاني
في اداب العالم في نفسه ودرسه الباب الثالث في اداب المتعلم في نفسه ومع
شيخه ورفقته الباب الرابع في اداب مصاحبة الكتب وما يتعلق بها الباب
الخامس في اداب سكنى المدارس وما يتعلق بها وقد سميته تذكرة السامع و
المتكلم في اداب العالم والمتعلم والله تعالى يوفقنا للعلم والعمل ويبلغنا من رضوانه
نهاية الامل الباب الاول في فضل العلم والعلما وفضل تعليمه وتعلمه قال الله
تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنه
العلما فوق المومنين بسبع مائة درجة ما بين الدرجتين مائة عام وقال الله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط بدء سبحانه بنفسه
وثنى بملايكته وثلث باهل العلم وكفاهم ذكر شرفا وفضلا وجلالة ونبلا وقال الله
تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وقال تعالى وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى بل هو ايات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وقال تعالى
اولئك هم خير البريه الى قوله ذلك لمن خشي ربه فاقتضت الايتان ان العلما
هم الذين يخشون الله وان الذين يخشون الله هم خير البريه فصح ان العلما
خير البرية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعنه
صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وحسبك بهذه الدرجه شرفا وذكرا وبهذه الرتبة
تحمدا وفخرا فكما الرتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف وارث تلك الرتبة
وعنه صلى الله عليه وسلم لما ذكر عنده رجلان احدهما عابد والاخر عالم فقال فضل
العالم على العابد كفضلي على ادناكم وعنه صلى الله عليه من سلك طريقا يطلب فيها
علما سلك به طريقا من طرق الجنة وان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى
به وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في جوف الماء وان
فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وان العلما ورثة الانبيا
وان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر

واعلم

واعلم ان لا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملايكة وغيرهم بالاستغفار والدعاء له
وتضع له اجنحتها وانه ليتنافس في دعاء الرجل الصالح ومن يظن صلاحه
فكيف دعاء الملايكة وقد اختلف في معنى وضع اجنحتها فقيل التواضع له وقيل النزول
عنده والحضور معه وقيل التوقير والتعظيم له وقيل معناه تحملهم عليها فتضعه على
بلوغ مقصده واما الهام الحيوانات بالاستغفار لهم فقيل لانها خلقت لمصالح
العباد ومنافعهم والعلما هم الذين يبينون ما يحل منها وما يحرم ويوصون
بالاحسان اليها ونفي الضرر عنها وعنه صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيمة مداد
العلما ودم الشهدا قال بعضهم ح ف هذا مع ان علما للشهيد دمه وادنى ما للعالم
مداده وعنه صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين وفقيه واحد
اشد على الشيطان من الف عابد وعنه صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف
عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وفي حديث
يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبيا ثم العلما ثم الشهدا وروي العلما يوم القيمة على منابر من
نور ونقل القاسم ابن محمد رحمه الله في اول تعليقه انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من احب العلم والعلما لم تكتب عليه خطيئة اياما حياته قال وروي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال من اكرم عالما فكانما اكرم سبعين نبيا ومن اكرم متعلما فكا
نما اكرم سبعين شهيدا وانه قال من صلى خلف عالم فكانما صلى خلف نبي ومن صلى خلف
نبي فقد غفر له ونقل الشرماحي المالكي في اول كتابه نظم الدرعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من استخف بالعالم فانما ذلك استخفاف بالله تعالى وبرسوله وقال علي رضي الله عنه كفى
بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يتبرا
منه من هو فيه وقال بعض السلف خير المواهب العقل وشر المصايب الجهل وقال ابو مسلم
الخولاني العلما في الارض مثل النجوم في السما اذا بدت للناس اهتدوا بها واذا خفيت
عنهم تحيروا وقال ابو الاسود الدولي ليس شي اعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلما
حكام على الملوك وقال وهب بن منبه يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيئا
والعز وان كان صاحبه مهينا والقرب وان كان قصيا والغنى وان كان فقيرا والمهابة
وان كان وضيعا وعن معاذ رضي الله عنه تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة
ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وبذله قربة وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة
وقال الفضيل بن عياض عالم معلم يدعى كبيرا في ملكوت السما وقال سفيان بن عيينه
ارفع الناس عند الله منزلة من بين الله وبين عباده وهم الانبيا والعلما وقال الاصمعي لا
احد في الدنيا شيا افضل من النبوة وما بعد النبوة شيا افضل من العلم والفقه فقيل

Copyright © King Saud University

عمن هذا قال عن الفقها كلهم وقال من اراد النظر فاعرفوا لهم ذلك وقال الشافعي رحمه الله ان لم يكن الفقها اولياء الله فليس لله ولي وعن ابن عمر رضي الله عنه مجلس فقه خير من عبادة ستين سنه وعن سفيان الثوري والشافعي رحمهما الله ليس بعد الفرايض افضل من طلب العلم وعن الزهري رحمه الله ما عبد الله بمثل الفقه وعن ابي ذر وابي هريرة رضي الله عنهما قالا بابا من العلم نتعلمه احب الينا من الف ركعة تطوع وبابا من العلم نعلمه عمل به او لم يعمل به احب الينا من مايه ركعة تطوع وقد ظهر بما ذكرنا ان الاشتغال بالعلم لله افضل من نوافل العبادات البدنيه من صلاة وصيام وتسبيح ودعا ونحو ذلك لان نفع العلم يعم صاحبه والناس والنوافل فهي تقتصر اليه وتتوقف عليه ولا يتوقف عليها ولان العلم ورثة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولان العلم يبقى اثره بعد موت صاحبه وغيره من النوافل تنقطع بموت صاحبها ولان في بقا العلم احيا الشريعه وحفظ معالم الدين **فصل** واعلم ان جميع ما ذكرنا من فضل العلم والعلما انما هو في حق العلما العاملين الابرار المتقين الذين قصدوا به وجه الله تعالى الكريم والزلفى لديه في جنات النعيم لا من طلبه بسوء نيه او خبث طويه او لاغراض دنيويه من جاه او مال او مكاثرة في الاتباع والطلاب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليماري به السفها او ليكابر به العلما او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوء مقعده من النار **وروي** من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة **وعن** حماد بن سلمة من طلب الحديث لغير الله تعالى مكر به وعن بشر اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا فيصدك بسكره عن محبتي اولئك قطاع الطريق عن عبادتي **الباب** الثاني في اداب العالم في نفسه ومراعات طلبته ودرسه وفيه ثلاثة فصول الاول في اداب في نفسه وهو اثنى عشر نوعا الاول دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلانيه والمحافظة على خوفه في جميع حركاته وسكناته واقواله وافعاله فانه امين على ما اودع من العلوم وما منح من الحواس والفهوم قال الله تعالى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وقال تعالى بما استحفظوا عليه من كتاب الله وكانوا عليه شهدا فلا تخشوا الناس واخشوني قال الشافعي رحمه الله ليس العلم ما حفظ ولكن العلم ما نفع ومن ذلك دوام السكينة والوقار والورع والتواضع لله تعالى والخشوع وسائر ما كلف الرشيد اذا علمت علما فليكن عليك اثره وسكينته وسمته ووقاره وحلمه لقوله صلى الله عليه وسلم العلما ورثة الانبيا وقال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار وعن السلف حق على العالم ان يتواضع لله تعالى في سره وعلانيته ويحترز من نفسه ويقف عما اشكل عليه

يتعلمه

الثاني ان يصون العلم كما صانه علما السلف ويقوم له بما جعل الله له من العز والشرف فلا يذله بذهابه ومشيه الى غير اهله من ابنا الدنيا من غير ضرورة او حاجة فهو الى من يتعلمه منه وان عظم شانه وكبر قدره قال الزهري هوان بالعلم ان يحمله العالم الى بيت المتعلم واحاديث السلف في هذا النوع كثيرة وقد احسن القايل

ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لاخدم من لاقيت لكن لاخدما

اي شقى به غرسا واجنيه ذلة ... اذا فاتباع الجهل قد كان احزما

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما

فان دعت حاجة الى ذلك او ضرورة او اقتضته مصلحة دينية راجحة على مفسدة وحسنت فيه نية صالحة فلا باس ان شا الله تعالى وعلى هذا يحمل ما جاء عن ائمة السلف من المشي الى الملوك وولاة الامر كالزهري والشافعي وغيرهما لانهم قصدوا بذلك فضول الاعراض الدنيويه وكذلك اذا كان المأتي اليه من العلم والزهد في المنزلة العليه والمحل الرفيع فلا باس بالتردد اليه لافادته وقد كان سفيان الثوري يمشي الى ابراهيم ابن ادهم وكان ابو عبيد يمشي الى ابن المديني فيسمعه غريب الحديث **الثالث** ان يتخلق بالزهد في الدنيا والتقلل منها بقدر الامكان الذي لا يضر بنفسه او بعياله فانما يحتاج اليه كذلك على الوجه المعتدل من القناعة ليس بعد من الدنيا واقل درجات العالم ان يستقذر التعلق بالدنيا لانه اعلم الناس بخستها وفتنتها وسرعة زوالها وكثرة تبعها ونصبها فهو احق بعدم الالتفات اليها والاشتغال بهمومها وعن الشافعي رحمه الله تعالى لو اوصي لاعقل الناس لصرف الى الزهاد فليت شعري من احق من العلما بزيادة العقل وكماله وقال يحيى بن معاذ لو كانت الدنيا تبر يفنى والاخرة خزف يبقى لكان ينبغي للعاقل ايثار الخزف الباقي على التبر الفاني فكيف والدنيا خزف فاني والاخرة تبر باقي **الرابع** ان ينزه علمه عن جعله سلما يتوصل به الى الاغراض الدنيويه من جاه او مال او سمعه او شهرة او خدمه او تقدم على اقرانه قال الامام الشافعي رضي الله عنه وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الي حرف منه وكذلك ينزه عن التطلع في رفق من طلبته بمال او خدمة او غيرها بسبب اشغالهم عليه وتردادهم عليه وكان منصور لا يستعين باحد يختلف في حاجة وقال سفيان بن عيينه كنت قد اوتيت فهم القرآن فلما قبلت الصرة من ابي جعفر سلبته نسال الله تعالى المسامحه **الخامس** ان ينزه عن دني المكاسب ورذيلها طبعا وعن مكروهها عادة وشرعا كالحجامة والدباغة والصرف والصياغة وكذلك يتجنب مواضع التهم وان بعدت فلا يفعل شيا يتضمن نقص

اليه ٢

وكان اهانوه ودنسوا بحماه بالاطماع حتى نجحا

قضاء الحاجات وبذل الجاه في الشفاعات والتلطف بالفقراء والتحبب الى الجيران
الى الجيران والاقربا والرفق بالطلبة واعانتهم وبرهم كما سيأتي انشاء الله تعالى واذا رأى من
لم يتم صلاته او طهارته او شيء من الواجبات عليه ارشده بتلطف ورفق كما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع الاعرابي الذي بال في المسجد ومع معاوية ابن الحكم لما تكلم في الصلاة في
التاسع ان يطهر باطنه ثم ظاهره من الاخلاق الرديئة ويعمره بالاخلاق المرضيه فمن الاخلاق
الرديئه الغل والحسد والبغي والغضب لغير الله تعالى والغش والكبر والرياء والعجب والسمع
والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء والتنافس في الدنيا والمباهات والمزاحمه
والتزين للناس وحب المدح بما لم يفعل والتعمق عن عيوب النفس والاشتغال عنها
بعيوب الخلق والحميه والعصبيه لغير الله تعالى والغيبة والنميمة والبهتان والكذب
والفحش في القول واحتقار الناس ولو كانوا دونه فالحذر الحذر من هذه الصفات
الخبيثه والاخلاق الرذيله فانها باب كل شر بل هي الشر كله وقد بلي بعض اصحاب النفوس
الخبيثه من فقهاء الزمان بكثير من هذه الصفات الا من عصم الله تعالى لا سيما الحسد
والعجب والرياء واحتقار الناس وادوية هذه البليه مستوفات في كتب الرقايق فمن اراد
تطهير نفسه منها فعليه بتلك الكتب ومن الفقها كتاب الرعاية للمحاسبي رحمه الله تعالى
ومن ادوية الحسد الفكر بانه اعتراض على الله عز وجل وحكمه المقتضيه تخصيص
المحسود بالنعمه كما قال الشاعر فان تعصبوا من قسمة الله بيننا فلله ذا لم يرض
مع ما فيه من تعب القلب وتعذيبه بما لا ضرر فيه على المحسود ومن ادوية العجب تذكر
ان علمه وفهمه وجودة ذهنه وفصاحته وغير ذلك من النعم من فضل الله عليه وامانة
عنده ليرعاها حق رعايتها وان معطيها اياه قادر على سلبها منه في طرفة عين كما سلب
بلعام ما علمه في طرفة عين وما ذلك على الله بعزيز فامنوا مكر الله ومن ادوية الرياء الفكر
بان الخلق كلهم لا يقدرون على نفعه بما لم يقضه الله له ولا على ضره بما لم يقدره الله تعالى عليه
فلم تحبط عمله ويضر دينه ويشغل نفسه بمراعات من لا يملك له في الحقيقه نفعا ولا
ضرا مع ان الله تعالى يطلعهم على نيته وقبح سريرته كما صح في الحديث من سمع سمع الله
به ومن راءا راءى الله به ومن ادوية احتقار الناس تدبر قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم
عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن وانا خلقناكم من ذكر وانثى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله تعالى لا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى وربما كان الحقير اطهر
قلبا عند الله تعالى وازكى عملا واخلص نية كما قيل ان الله تعالى اخفا ثلاثة في ثلاثة ولية في
عباده ورضاه في طاعته وغضبه في معاصيه ومن الاخلاق المرضيه دوام التوبة و
الاخلاص واليقين والتقوى والصبر والرضى والقناعة والزهد والتوكل والتفويض وسلامة

مروة او ما يستنكر ظاهرا وان كان جايزا باطنا فانه يعرض نفسه للتهمة وعرضه للو
ويوقع الناس في الظنون المكروهة وبالتيمم الوقيعه فان انفق شيء من ذلك لحاجة او
نحوها اخبر من شاهده بحكمه وبعذره ومقصوده كيلا يأثم بسببه وينفر عنه فلا
ينتفع بعلمه ويستفيد ذلك الجاهل به ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين لما
رآياه يتحدث مع صفيه فوليا على رسلكما انها صفية ثم قال ان الشيطان يجري من
ابن آدم مجرى الدم فخفت ان يقذف في قلوبكما شيأ وروي فتهلكا السادس ان يحافظ
على القيام بشعاير الاسلام وظاهر الاحكام كاقامة الصلاة في مساجد الجماعات وافشا
السلام للخواص والعوام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى بسبب
ذلك صادعا بالحق عند السلاطين باذلا نفسه لله لا يخاف في الله لومة لايم ذاكرا
قوله تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وما كان سيد نا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا عليه من الصبر على الاذى وما كانوا يتحملون في الله تعالى
حتى كانت لهم العقبى وكذلك القيام باظهار السنن واخماد البدع والقيام لله تعالى في
امور الدين وما فيه مصالح المسلمين على الطريق المشروع والمسلك المطبوع ولا يرضى
من افعاله الظاهرة والباطنه بالجايز منها بل يأخذ نفسه باحسنها واكملها فانهم القدوة
واليهم المرجع في الاحكام وهم حجة الله تعالى على العوام وقد يراقبهم الآخذ عنهم من حيث
لا ينظرون ويقتدي بهداهم من لا يعلمون واذا لم ينتفع العالم بعلمه فغيره ابعد من الانتفاع
به قال الشافعي رحمه الله ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع ولهذا عظمت زلة العالم لما
يترتب عليها من المقام سد اقتداء الناس به السابع ان يحافظ على المندوبات الشرعيه
فيلازم تلاوة القران وذكر الله تعالى بالقلب واللسان وكذلك ما ورد من الدعوات والاذكار
في الليل والنهار ومن نوافل العبادات هن الصلاة والصيام وحج بيت الله الحرام و
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته واجلاله وتعظيمه والادب عند سماعه اسمه
وذكر سنته كان مالك رضي الله عنه اذا ذكره صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني وكان
جعفر بن محمد رضي الله عنه اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه وكان ابن القسم اذا ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفت لسانه في فيه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي اذا
تلى القران ان يتفكر في معانيه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده وليحذر من نسيانه بعد
حفظه فقد ورد في الاخبار النبويه ما يزجر عن ذلك والاولى ان يكون له كل يوم منه ورد
راتب لا يخل به فان غلب عليه يوم فيوم فان عجز ففي ليلة الثلاثا والجمعة لاعتبار بطالة
الاشتغال فيهما وقراءة القران في كل سبعة ايام وارد حسن وورد في الحديث ويقال من
قراء القران في كل سبعة لم ينسه قط الثامن معاملة الناس بمكارم الاخلاق من طلاقة الوجه
وافشا السلام واطعام الطعام وكظم الغيظ وكف الاذى عن الناس واحتماله منهم والايثار
وترك الاستيثار والانصاف وترك الانتصاف وشكر التفضل به وايجاد الراحه والسعي في

Copyright © King Saud University

الباطن وحسن الظن والتجاوز وحسن الخلق ورؤية الاحسان وشكر النعمة والشفقة
على خلق الله تعالى والحياء من الله تعالى ومن الناس ومحبة الله تعالى هي الخصلة الجامعة
لمحاسن الصفات كلها وانما يتحقق بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الخامس دوام الحرص على الازدياد بملازمة الجد
والاجتهاد والمواظبة على وظايف الاوراد ومن العبادات والاشتغال بقراءة ومطالعة
وفكر وتعليقا وحفظا وتصنيفا وبحثا ولا يضيع شيا من اوقات عمره في غير ما هو بصدده
من العلم والعمل الا بقدر الضرورة من اكل او شرب او نوم او استراحة للعمل او اداء
حق الزوجة او زايرا او تحصيل قوت وغيره مما يحتاج اليه او الم او غيره مما يتعذر معه
الاشتغال فان بقية عمر المؤمن لا قيمة له ومن استوى يوماه فهو مغبون وكان بعضهم
لا يترك الاشتغال لمرض خفيف او الم لطيف بل كان يستشفي بالعلم ويشتغل بقدر الامكان
وذلك لان درجة العلم درجة ورثة الانبيا ولا تنال المعالي الا بشق الانفس وفي صحيح مسلم
عن يحيى بن ابي كثير قال لا يستطاع العلم براحة الجسم وفي الحديث حفت الجنة بالمكاره
وكما قيل • تريدين ادراك المعالي برخصة • ولا بد دون الشهد من ابر النحل •
وكما قيل • لا تحسب المجد تمرا انت اكله • لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر وقال الشافعي
رحمه الله حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه والصبر على كل عارض
دون طلبه واخلاص النية لله تعالى في ادراك علمه نصا واستنباطا والرغبة الى الله تعالى
في العون عليه وقال الربيع لم ار الشافعي رحمهما الله تعالى اكل نهارا ولا نايما ليلا لاشتغاله
بالتصنيف ومع ذلك فلا يحمل نفسه فوق طاقتها للملالة وتمل فربما فترت نفوة
لا يمكنه تداركها بل يكون امره في ذلك قصدا وكل انسان ابصر بنفسه السادس عشر
لا يستنكف ان يستفيد ما لا يعلمه ممن دونه منصبا او نسبا بل يكون حريصا على الفايدة
حيث كانت والحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها وقال سعيد بن جبير
لا يزال الرجل ما تعلم فاذا ترك العلم وظن انه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو اجهل ما
يكون وانشدوا • وليس الغبي كثير السوال وانما • تمام العمى طول السكوت على الجهل •
وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم وصح رواية جماعة من
الصحابة عن التابعين وابلغ من ذلك قراءة النبي صلى الله عليه وسلم على ابي وقال امرني الله ان
اقرا عليك لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قالوا من فوايد ان لا يمتنع الفاضل من الاخذ
من المفضول قال الحميدي وهو تلميذ الشافعي صحبت الشافعي من مكة الى مصر فما رايته
استفيد منه المسايل وما يستفيد مني الحديث وقال احمد بن حنبل قال الشافعي رحمهما الله
انتم اعلم بالحديث منا فاذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى آخذ به السابع عشر الاشتغال
بالتصنيف والجمع والتاليف مع تمام الفضيلة وكمال الاهلية فانه يطلع على حقايق الفنون

الفنون ودقايق

وحقايق العلوم للاحتياج الى كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة وهو
كما قال الخطيب البغدادي ينبت الحفظ ويزكي القلب ويشحذ الطبع ويجيد البيان و
يكسب جميل الذكر وجزيل الاجر وتخلده الى اخر الدهر والاولى ان يعتني بما يعم نفعه و
تكثر الحاجة اليه ويكثر اعتناؤه بما لم يسبق الى تصنيفه متحريا ايضاح العبارة في تاليفه
معرضا عن التطويل المملل والايجاز المخل مع اعطاء كل مصنف ما يليق به ولا يخرج
تصنيفه من يده قبل تهذيبه وتكريره النظر فيه وترتيبه ومن الناس من يتكلف التصنيف
والتاليف في هذا الزمان على من ظهرت اهليته وعرفت معرفته ولا وجه لهذا الانكار
الا التنافس بين اهل الاعصار والا فمن تصرف في مداده وورقه بكتابة ما يشا
من الاشعار او حكاية مباحة او غير ذلك لا ينكر عليه بل اذا تصرف فيه بتسويد ما ينتفع
بمن علوم الشريعة لا ينكر ولا يستهجن اما من لم يتاهل لذلك فالانكار متجه لما يتضمنه
من الجهل وتغرير من يقف على ذلك التصنيف به ولكونه يضيع زمانه فيما لم ينفعه
ويدع الاتقان الذي هو احرى به الفصل الثاني في اداب العالم في درسه وفيه
اثنى عشر نوعا الاول اذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث وتنظف
وتطيب ولبس احسن ثيابه اللايقة بين اهل زمانه قاصدا بذلك تعظيم العلم وتبجيل
الشريعة لان مالكا رحمه الله تعالى اذا جاءه الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيب ولبس ثيابا
جددا ووضع رداءه على راسه ثم جلس على منصة ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ و
قال احب ان احدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلي ركعتين لاستخارة ان لم
يكن وقت نهي وينوي نشر العلم وبث الحديث الفوايد الشرعية وتبليغ احكام الله
تعالى التي وتمن عليها وامر بتبليغها الازيادة العلم واظهار الصواب والرجوع الى الحق
والى الاجتماع على ذكر الله تعالى والسلام على اخوانه من المسلمين والدعا للسلف الصالح
الثاني اذا خرج من بيته دعا بالدعا الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو اللهم اني
اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي
عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم يقول بسم الله وبالله حسبي وتوكلت على الله
لا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ثبت جناني وادر الحق على لساني ويعلم ذكر الله تعالى
الى ان يصل مجلس التدريس فاذا وصل اليه سلم على من حضر وصلى ركعتين ان لم
يكن وقت نهي فان كان مسجدا تاكدت الكراهة الصلاة مطلقا ثم يدعو الله تعالى بالتوفيق والاعانة والعصمة ويجلس مستقبل القبلة ان امكن بوقار وسكينة
وتواضع وخشوع متربعا او غير ذلك مما لم يكره من الجلسات ولا يجلس مقعيا
ولا مستوفزا ولا رافعا احد رجليه على الاخرى ولا مادا رجليه من غير عذر ولا متكئا على

يده الى جنبه او وراء ظهره وليصن بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه ويديه
عن العبث والتشبيك بها وعينيه عن تفريق النظر من غير حاجة ويتقي المزاح و
الضحك فانه يقلل المهيبة ويسقط الحشمة كما قيل من مزح استخف به ومن اكثر من
شيء عرف به ولا يدرس في وقت جوعه او عطشه او همه او غضبه او نعاسه او
قلقه ولا في حال برده المؤلم وحره المزعج فربما اجاب او افتى بغير الصواب ولانه
لا يتمكن مع ذلك من استيفاء النظر **الثالث** ان يجلس بارزا لجميع الحاضرين ويوقر
افضلهم بالعلم والسن والصلاح والشرف ويرفعهم على حسب **الا** تقدمهم في الامامة
ويتلطف بالباقين ويكرمهم بحسن السلام وطلاقة الوجه وحسن مزيد الاحترام ولا يكره
القيام لاكابر اهل الاسلام على سبيل الاكرام وقد ورد اكرام العلما واكرام طلبة العلم في
نصوص كثيرة ويلتفت الى الحاضرين التفاتا قصدا بحسب **الحاجة** ويخص من
يكلمه او يسئله او يبحث معه على الوجه عند ذلك بمزيد الالتفات اليه والاقبال
عليه وان كان صغيرا او وضيعا فان ترك ذلك من افعال المتجبرين المستكبرين
الرابع ان يقدم على الشروع في البحث والتدريس قراءة شيء من كتاب الله تعالى تبركا وتيمنا
وكما هو العادة فان كان ذلك في مدرسة وشرط فيها ذلك اتبع الشرط ويدعو عقب
القراءة للحاضرين وسايرالمسلمين ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويسمي الله تعالى
ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه ويترضى عن ائمة المسلمين
ومشايخه ويدعو لنفسه وللحاضرين ولوالديهم اجمعين وعن واقفي مكانه ان
كان في مدرسة ونحوها جزاء لحسن فعله وتحصيلا لقصده وكان بعضهم يوخر
ذكر نفسه في الدعا عن الحاضرين تادبا وتواضعا لكن الدعا في نفسه قربة وبه
اليه حاجة والايثار بالقرب ومايحتاج اليه شرعا خلاف المشروع ويويده قوله
تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال النبي صلى الله عليه وسلم ابداء بنفسك ثم بمن تعول
وهذا الحديث وان ورد في الانفاق فالمحققون يستعملونه في علوم الاخرة وبالجملة
فالكل حسن وقد عمل بالاول قوم وبالثاني اخرون **الخامس** اذا تعددت اقدم الاشرف
فالاشرف والاهم فالاهم فيقدم التفسير للقران ثم الحديث ثم اصول الدين ثم اصول
الفقه ثم المذهب ثم الخلاف او النحو او الجدل وكان بعض العلما الزهاد يختم
الدرس بدرس رقايق يفيد به الحاضرين تطهير الباطن ونحو ذلك من عضة و
رقة وزهد وصبر فان كان في مدرسة ولو اقفها في الدروس شرط بعضه ولا يخل بما هو
اهم مما بنيت له تلك البنية ووقفت لاجله ويصل في درسه ما ينبغي وصله ويقف
في مواضع الوقف ومنقطع الكلام ولا يذكر شبهة في الدين في درس ولا يوخر الجواب

عنها

(العله صح القرائت صح)

عنها الى درس آخر بل يذكرهما جميعا او يذكرهما جميعا ولا يتقيد في ذلك بصنف يلزم
يلزم تاخير جواب الشبهة عنها لما فيه من المفسده لاسيما اذا كان الدرس يجمع
الخواص والعوام وينبغي ان لا يطيل الدرس تطويلا يمل ولا يقصر تقصيرا يخل
ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين في الفايده في التطويل ولا يبحث في مقام او
يتكلم على فايدة الا في موضع ذلك فلا يقدمه عليه ولا يوخره عنه الا لمصلحة تقتضي
ذلك وترجحه **السادس** الا يرفع صوته زايدا على قدر الحاجة ولا يخفظه
خفظا لا يحصل معه كمال الفايده وروى الخطيب في الجامع عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يحب الصوت الخفيظ ويكره الصوت الرفيع قال ابو عثمان محمد بن
الشافعي ما سمعت ابي يناظر احدا قط فرفع صوته قال البيهقي اراد والله
اعلم فوق عادته والا فلا يجاوز صوته مجلسه ولا يقصر عن سماع الحاضرين
فان حضر فيهم ثقيل السمع فلا باس بعلو صوته بقدر ما يسمعه وقد ورد في فضيلة
ذلك حديث ولا يسرد الكلام سردا بل يرتله ويرتبه ويتمهل فيه ليتفكر فيه هو
وسامعه وقد ورد ان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مفصلا يفهمه
من سمعه وانه كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم عنه واذا فرغ من مسئلة
او اصل سكت قليلا حتى يتكلم من في نفسه كلام لانا سنذكر ان شا الله انه
لا يقطع على العالم كلامه فاذا لم يسكت هذه السكتة ربما فاتت الفايده **السابع**
ان يصون مجلسه عن اللغط لانه تحدث الغلط وعن رفع الصوت لانه
واختلاف جهات البحث قال الربيع كان الشافعي رحمه الله اذا اضره انسان في
مسئلة تعدى الى غيرها يقول نفرغ من هذه المسئلة ثم نصير الى ما تريد ويتلطف
في دفع ذلك في مباديه قبل انتشاره وثوران النفوس ويذكر الحاضرين ما جاء في
المماراة لاسيما بعد ظهور الحق وان مقصود الاجتماع ظهور الحق وصفا
القلوب وطلب الفايده وانه لا يليق باهل العلم تعاطي المنافسة و
الشحنا لانها سبب العداوة والبغضا بل يجب ان يكون الاجتماع ومقصوده
خالصا لله تعالى لتعم الفايده والسعادة في الاخرة ويذكر قوله تعالى ليحق الحق و
يبطل الباطل ولو كره المجرمون فان ذلك مفهم ان مراد ابطال الحق او تحقيق الباطل
صفة اجرام فيتحذر منه **الثامن** ان يزجر من تعدى في بحثه او ظهر منه سوء

او رد في بحثه او تركه للانصاف بعد ظهور الحق او كثر الصياح بغير فايدة او اساء
ادب على غيره من الحاضرين او الغايبين او ترفع في المجلس على من هو اولى منه او نام
او تحدث مع غيره او ضحك او استهزا باحد من الحاضرين او ما يخل بادب الطالب
في الحلقة وسياتي تفصيل انشا الله تعالى هذا كله بشرط الا يترتب على ذلك مفسدة
تربو عليه وينبغي ان يكون له نقيب فطن كيس فرب يرتب الحاضرين ومن يدخل
عليهم على قدر منازلهم ويوقض النايم ويشير الى من ترك ما ينبغي فعله او فعل
ما ينبغي تركه ويامر بسماع الدروس والانصات لها التاسع ان يلزم الانصاف في بحثه
وخطابه ويسمع السوال من مورده على وجهه وان كان صغيرا ولا يترفع عن سماعه
فيحرم الفايدة واذا عجز السايل عن تقرير مسئلة اورده او تحرير العبارة فيه لحياء
او قصور عن المعنى عبر عن مراده وبين وجه ايراده ورد على من رد عليه ثم يجيب
بما عنده او يطلب ذلك من غيره ويتروى فيما يجيب به واذا سئل عما لا يعلم قال لا
اعلم اولا ادري فمن العلم ان يقول لا اعلم وعن بعضهم لا ادري نصف العلم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما اذا اخطا العالم لا ادري اصيبت مقاتله وقيل ينبغي للعالم ان يورث
اصحابه لا ادري لكثرة ما يقولها وعن محمد بن الحكم سالت الشافعي رحمه الله عن المتعة
اكان فيها طلاق او ميراث او نفقة تجب او شهادة فقال الله ما اندري واعلم ان
قول المسئول لا ادري لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة بل يرفعه لانه دليل
عظيم على عظم محله وقوة دينه وتقوى ربه وطهارة قلبه وكمال معرفته لانه يخاف من
سقوطه من اعين الحاضرين وهذه جهالة وحمقه ورقة دين وربما يشتهر خطاؤه
بين الناس فيقع فيما فر منه وينقص عندهم بما احترز عنه وقد ادب الله تعالى
العلما بقصة موسى مع الخضر عليهما السلام حين لم يرد موسى العلم الى الله تعالى لما
سئل هل في الارض احد اعلم منك العاشر ان يتودد لغريب حضر عنده وينبسط
عنده ليشرح صدره فان للقادم دهشة ولا يكثر النظر والالتفات اليه استغرابا له
فان ذلك يخجله واذا اقبل بعض الفضلا وقد شرع في مسئلة امسك عنها حتى
يجلس وان جاء وهو في مسئلة اعادها له او مقصودها واذا اقبل فقيه
وقد بقي القيام لفراغ وقيام الجماعة بقدر ما يصل الفقيه الى مجلس تلك البقعة
كيلا يخجل المقبل بقيامهم عند جلوسه وينبغي مراعاة مصلحة الجماعة في تقديم
وقت الخصوص وتاخيره اذا لم يكن فيه ضرر ولا مزيد كلفة وافتى الاكابر من العلما ان
المدرس اذا ذكر الدرس في مدرسة قبل طلوع الشمس او اخره الى بعد الظهر لم يستحق

معلوم

معلوم التدريس الا ان يقتضيه شرط الواقف لمخالفة العرف المعتاد في ذلك
الحادي عشر جرت العادة ان يقول المدرس عند ختم كل درس والله اعلم وكذا
يكتب المفتي بعد كتابة الجواب ولكن الاولى ان يقول قبل ذلك انتهى كلام يشعر
بختم المدرس كقوله هذا اخره او ما بعده يا تي انشا الله تعالى ونحو ذلك ليكون قوله
والله اعلم خالصا لذكر الله تعالى ولقصد معناه ولهذا ينبغي ان يستفتح كل درس باسم
الله الرحمن الرحيم ليكون ذكر الله تعالى في بدايته وخاتمته والاولى للمدرس ان يمكث قليلا
بعد قيام الجماعة فان فيه فايدة وادبا له واهم منها عدم مزاحمتهم منها ان كان
في نفس احد بقايا سوال ساله ومنها عدم ركوبه بينهم ان كان يركب وغير ذلك
ويستحب اذا قام ان يدعو بما ورد به الحديث سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك الثاني عشر ان لا ينتصب للتدريس اذا لم يكن
اهلا له ولا يذكر المدرس من علم لا يعرفه سوا شرط الواقف او لم يشرطه فان ذلك
لعب في الدين وازدراء بين الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس
ثوبي زور وورد عن الزهري ما من تصدر قبل اوانه فقد تصدا لهوانه وعن ابي حنيفة
رحمه الله من طلب الرياسة في غير حينه لم يزل في ذل ما بقي واللبيب من صان نفسه
من تعرضها لما يعد فيه ناقصا ويتعاطيه ظالما وباصراره عليه فاسقا فانه متى
لم يكن اهلا لما شرطه الواقف في وقفه او لما يقتضيه عرف مثله كان باصراره على
تناول ما لا يستحقه فاسقا فان كان الواقف شرط في الوقف ان يكون المدرس عاميا
او جاهلا لم يصح شرطه وان شرط جعل ناقص مخصوص مدرسا سقط اسم
وخطر الاثم ويبقى النقص به والاستهزا بحاله ولا يرضى ذلك لنفسه اديب ولا يتعاطاه
مع الغنى عنه لبيب ولا يظهر من واقف شرط ذلك قصد الانتفاع ولا يؤل امر واقفه
الا الى ضياع واقل مفاسد ذلك ان الحاضرين يفقدون الانصاف لعدم من يرجعون
اليه عند الاختلاف فلان رب الصدر لا يعرف المصيب فينصره ولا المخطي فيزجره
وقيل لابي حنيفه رحمه الله في المسجد حلقة ينظرون في الفقه فقال لهم رأس قالوا
لا قال لا يفقه هؤلا ابدا ولبعضهم في تدريس من لا يصلح للتدريس

تصدر

تصدر للتدريس كالعروس ٥ جهول يسمى بالفقيه المدرس
٥ فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ٥ ببيت قديم شاع في كل مجلس ٥ الفصل الثالث
٥ لقد هزلت حتى بدا من هزالها ٥ كلاها وحتى استامها كل مفلس ٥ في اداب العالم مع
طلبته مطلقا وفي حلقته وهو اربعة عشر الاول ان يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله

Copyright © King Saud University

ونشر العلم واحياء الشرع ودوام ظهور الحق وخمول الباطل ودوام خير الامة بكثرة
علمائها واغتنام ثوابهم وتحصيل ثواب من ينتهي اليه علمه من بعدهم وبركة
دعائهم له وترحمهم عليه ودخوله في سلسلة العلم بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبينهم وعداده في جملة مبلغ وحي الله تعالى احكام فان تعليم العلم من اهم
امور الدين واعلى درجات المومنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وملايكته
واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها يصلون على معلم الناس الخير ولعمرك
ولعمرك ما هذا الا منصب جسيم وان منال لفوز عظيم نعوذ بالله من قواطعه
ومكدراته وموجبات حرمانه وفواته **الثاني** ان لا ينتفع من ظا تعليم الطالب
لعدم خلوص نيته فان حسن النية مدخلة ببركة العلم قال بعض السلف طلبنا
العلم لغير الله تعالى فابى ان يكون الا لله قيل معناه فكان عاقبته ان صار لله ولان
اخلاص النية لو شرطا في تعليم المبتدئين فيه مع عسره على كثير منهم لادى ذلك الى تعويد
العلم كثير من الناس لكن الشيخ يرغب المبتدئ في حسن النية قولا وفعلا ويعلمه بعد النية وان
ببركة حسن النية ينال المرتبة العلية من العلم والعمل وفيض وفيض اللطائف وانواع
الحكم وتنوير القلب وانشراح الصدر وتوفيق العزم واصابة الحق وحسن الحال
والتسديد في المقال وعلو الدرجات يوم القيمة **الثالث** ان يرغبه في العلم وطلبه
في اكثر الاوقات بذكر ما اعد الله تعالى للعلما من منازل الكرامات وانهم ورثة الانبيا وعلى
منابر من نور يغبطهم الانبيا والشهدا ونحو ذلك مما ورد في فضل العلم والعلما من
الايات والاخبار والاثار والاشعار ويرغبه مع ذلك بتدريج ما يعين على تحصيله
من الاقتصار على الميسور وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة بذلك عن شغل القلب
بالتعلق بها وغلبة الفكر وتفريق الهم بسببها فان انصراف القلب عن تعلق
الاطماع بالدنيا والاكثار منها والتاسف على فايتها اجمع لقلبه واروح لبدنه واشرف
لنفسه واعلى لمكانته واقل لحساده واجدر بحفظ العلم وازيادته ولذلك قل من نال
من العلم نصيبا وافرا الا من كان في مبادي تحصيله على ما ذكرت من الفقر والقناعة
والاعراض عن طلب الدنيا وعرضها الفاني وسياتي في هذا النوع اكثر من هذا في اداب
المتعلم انشا الله تعالى **الرابع** ان يحب لطالبه ما يحب لنفسه قال ابن عباس
رضي الله عنهما اكرم الناس علي جليسي الذي يتخطا رقاب الناس الي لو استطعت
ان لا يقع عليه الذباب لفعلت وفي رواية ان الذباب ليقع عليه فيوذيني وينبغي
ان يعتني بصالح الطلبة ويعامله بما يعامل به اعز اولاده من الحنو والشفقة

بالتدريج

عليه

عليه ويصبر على جفا ربما وقع منه ونقص لا يكاد يخلو الانسان عنه وسوء ادب
في بعض الاحيان ويبسط عذره بحسب الامكان ويوقفه مع ذلك على ما صدر
منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعنيف قاصدا بذلك تربيته وتحسين خلقه واصلاح
شانه فان عرف ذلك لذكائه بالاشارة فلا حاجة الى صريح البيان وان لم يفهم ذلك الا
بصريحها اتى به وراعى التدريج في التلطف ويؤدبه بالاداب السنية ويحرضه على
الاخلاق المرضية ويوصيه بالامور المعرفة على الاوضاع الشرعية **الخامس** ان
يسمع له بسهولة الالقاني تعليمه وحسن التلطف في تفهيمه لا سيما اذا كان اهلا
لذلك لحسن ادبه وجودة طلبه وحرصه على ضبط الفوايد وحفظ النوادر
الفرايد ولا يضجر عنه من انواع العلوم ما يساله وهو اهل له لان ذلك ربما يوحش
الصدر وينفر القلب ويورث الوحشة ولذلك ما يلقى اليه ما لم يتاهل له لان ذلك يبدد
ذهنه ويفرق فهمه فان ساله الطالب شيا من ذلك لم يجبه ويعرفه ان ذلك يضره
ولا ينفعه وان منعه اياه منه شفقة عليه ولطف به لا بخل به عليه ثم يرغبه عند
ذلك في الاجتهاد والتحصيل ليتاهل لذلك وغيره وقد روي في تفسير الرباني انه الذي
يربي الناس بصغار العلم قبل كباره **السادس** ان يحرص على تفهيمه وتعليمه
ببذل جهده وتقريب المعنى له من غير اكثار لا يحتمله ذهنه او بسط لا يضبطه
حفظه ويوضح لمتوقف الذهن العبارة ويحتسب اعادة الشرح له وتكراره ويبدا
بتصغير المسايل ويوضحها بالامثلة وذكر الدلايل ويقتصر على تصوير المسئلة
وتمثيلها لمن يتاهل لفهم ما خذها ودليلها فيذكر الادلة والماخذ لمحتملها ويبين له
معاني اسرار حكمها وعللها وما يتعلق بتلك المسئلة من فرع واصل ومن وهم فيها في
حكم وتخريج وينقل بعبارة حسنة الا بعيدة عن تنقيص احد من العلما ويقصد
ببيان ذلك الوهم النصيحة وتعريف المنقول الصحيحة ويذكر ما يشابه تلك المسئلة
ويناسبها ويقارنها في ويغايرها ويبين ما خذ الحكمين والفرق بين المسئلتين فلا يمنع
من ذلك لفظة يستحيا من ذكرها عادة اذا احتيج اليها ولم يتم التوضيح الا بذكرها
فان كانت الكناية تفيد معناها بتحصيل مقتضاها تحصيلا بينا لم يصرح بذكرها بل
يكتفي بالكناية عنها وكذلك اذا كان في المجلس من لا يليق ذكرها بحضوره لحيائه او
لحفايه فيكتفي عن تلك اللفظة بغيرها ولهذه المعاني واختلاف الحال ورد في حديث
النبي صلى الله عليه وسلم التصريح تارة والكناية اخرى **السابع** اذا فرغ الشيخ من شرح
درس فلا باس بطرح مسايل تتعلق به على الطلبة يمتحن بها فهمهم وطلبهم لما شرح

لهم فمن ظهر له استحكام فهمه له بتكرار الاصابة في جوابه شكره ومن لا يفهم يلطف
في اعادته له والمعنى بطرح المسايل لان الطالب ربما استحيا من قوله لم افهم
اما لدفع كلفه الاعادة على الشيخ او لضيق الوقت او حيا من الحاضرين معه او لان
لا تتاخر قراءتهم بسببه ولذلك قيل لا ينبغي للشيخ ان يقول للطالب هل فهمت الا
من قوله نعم ولم يفهم فان لم يا من كذبه لحيا او غيره فلا يساله عن فهمه لانه ربما
في الكذب بقوله نعم لما قدمناه من الاسباب بل يطرح عليه مسايل كما ذكرناه فان
ساله الشيخ عن فهمه فقال نعم فلا يطرح المسايل الان يستدعي الطالب ذلك احتمال
لجعله عليه بظهور خلاف ما اجاب به وينبغي للشيخ ان يامر الطلبة بالموافقة
في الدرس كما سياتي ان شاء الله تعالى وباعادة الشرح بعد فراغه فيما بينهم ليثبت
في اذهانهم ويرسخ في افهامهم ولانه يحثهم على اشتغال الفكر ومواخذة النفس
بطلب التحقيق الثامن ان يطلب الطلبة في بعض الاوقات باعادة المحفوظ
ويمتحن ظبطهم لما قدم لهم من القواعد المهمة والمسايل الغريبة ويختبرهم
بمسايل تثبت على اصل قرره او دليل ذكره فمن راه مصيبا في الجواب ولم يخف عليه
شدة الاعجاب شكره واثنا عليه بين اصحابه ليقيعه واياهم على الاجتهاد في
طلب الازدياد ومن راه مقصرا ولم يخف تقوره عنفه على قصوره وحرضه على
علو الهمة ونيل المنزلة في طلب العلم لا سيما ان كان يزيده التعنيف نشاطا
والشكر انبساطا ويعيد ما يقتضي الحال اعادته ليفهمه الطالب فهما راسخا
التاسع اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله او تحمله طاقته
وخاف الشيخ ضجره اوصاه بالرفق لنفسه وذكره بقول النبي صلى الله عليه وسلم
ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ونحو ذلك مما يحمله على الاناة والاقتصاد
في الاجتهاد وكذلك اذا ظهر له منه نوع سامه او ضجر او مبادي ذلك امره بالرحمة
وتخفيف الاشتغال ولا يشير على الطالب بتعليم ما لا يحتمله فهمه او سنه ولا بكتاب
ينفر ذهنه عن فهمه فان استشار الشيخ من لا يعرف حاله في الفهم والحفظ في قراءة
فن او كتاب لم يشر عليه بشي حتى يجرب ذهنه ويعلم حاله فان لم يحتمل الحال التاخير
اشار عليه بكتاب سهل من الفن المطلوب فان راى ذهنه قابلا وفهمه جيدا نقله
الى كتاب يليق بذهنه والا تركه وذلك لان نقل الطالب الى ما يدل نقله اليه على جودة
ذهنه يزيد والى ما يدل على قصوره يقلل نشاطه ولا يمكن الطالب من الاشتغال
في فنين او اكثر اذا لا يضبطهما بل يقدم الاهم فالاهم كما سنذكره ان شاء الله تعالى واذا

علم او

لبعينه

علم او غلب على ظنه انه لا يفلح في فن اشار عليه بتركه والانتقال الى غيره مما
يرجى فيه فلاحه العاشر ان يذكر للطلبة قواعد الفن التي لا تنخرم كتقديم اسما مطلقا
المباشرة على المسبب في الضمان او غالبا كالبينة على المدعى عليه اذا لم تكن بينة
الا في القسامة والمسايل المستثنات من القواعد كقوله العمل بالجديد من كل قولين
قديم وجديد الا في اربعة عشر مسئله ويذكرها وكقولهم على فعل الغير فهي على نفي العلم الا
من ادعى عليه ان عبده جنا فيحلف على البت على الاصح وكل عبادة يخرج منها بفعله منافيها
ومبطلها الا الحج والعمرة وكل وضوء يجب فيه الترتيب الا وضوء يخلله غسل الجنابة واشباه
ذلك وبين ما خذ ذلك كله وكذلك كل اصل وما يبنى عليه من كل فن احتاج اليه من
علمي التفسير والحديث وابواب اصول الدين والفقه والنحو والتصريف واللغة ونحو
ذلك مما يقرا كتاب في الفن او يتدرج على المطول وهذا كله اذا كان الشيخ عارفا بتلك
الفنون والا فلا يتعرض لها بل يقتصر على ما يتقنه منها ومن ذلك نوادر ما يقع من
المسايل والفتاوى والعجايب والمعاني ونوادر الفروق والحكايات ومن ذلك ما لا يسمع
لغرط جهله كاسماء المشهورين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من ائمة المسلمين
وكبار الزهاد والصالحين كالخلفا الاربعة وبقية العشرة والنقبا والبدريين والبكريين
والعبادلة والفقها السبعة والائمة الاربعة ويضبط اسماءهم وكناهم واعمارهم
ووفياتهم وما يستفاد من محاسن اذابهم ونوادر احوالهم فيحصل له مع الطول
فوايد كثيرة النفع ونفايس غزيرة الجمع ويحذر كل الحذر من منافسة بعضهم
لكثرة تحصيله او زيادة فضايله لان توزع فضايلهم عايدة اليه وتحسين ترتيبهم
محسوب عليه الحادي عشر ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده
في مودة مع تساويهم في الصفات من سن او فضيله او تحصيل او ديانة فان ذلك
ربما يحدث الصدر وينفر القلب فان كان بعضهم اكثر تحصيلا او ارشد اجتهادا او
احسن ادبا اظهر اكرامه وتفضيله كي ينشط وينبعث على الاتصاف بتلك الصفات
ولذلك لا يقدم احدا في نوبة غيره او يؤخره عن نوبته الا اذا راى مصلحة في ذلك تزيد
على مصلحة مراعات النوبة فان سمح بعضهم لغيره في نوبته فلا باس وسنذكر
ان شاء الله تعالى ذلك مفصلا وينبغي ان يتودد لحاضرهم ويذكر غايبهم بالخير وحسن
ثناء وينبغي ان يستعلم اسماءهم وانسابهم ومواطنهم واحوالهم ويكثر الدعا لهم با
لصلاح الثاني عشر ان يراقب احوالهم في اذابهم واخلاقهم ظاهرا وباطنا فمن صدر
منه من ذلك ما لا يليق من ارتكاب محرم او مكروه او ما يودي الى فساد حال وترك

مطلب
عبادة

لعله وهو ظاهر
لا يسمع الفاضل جهله

في الاصل الفضل
جهله وكتبته
لغرط ظنا مني

او عتاه ضبه

مراعات

امراء الطلبة

اشتغال او اساءة ادب في حق الشيخ او غيره او كثرة كلام بغير توجه
ولا فايدة او حرص على كثرة الكلام او معاشرة ما لا يليق عشرته او غيره ذلك
من ما سيأتي ذكره انشاء الله تعالى في اداب المتعلم عرض الشيخ بالنهي عن
ذلك بحضور من صدر منه معرضا به لا معينا له فان لم ينته نهاه عن ذلك
سرا ويكتفي بالاشارة مع ما يكتفي به فان لم ينته عن ذلك نهاه جهرا ويغلظ القول
عليه ان اقتضاه الحال لينزجر هو وغيره ويتاديب به كل سامع فان لم ينته
فلا باس حينئذ بطرده والاعراض عنه الا ان يرجع ولا سيما ان خاف على بعض
رفقته من الطلبة موافقته ولذلك ينبغي ان يتعاهد ما يعامل به بعضهم من افشاء
السلام وحسن التخاطب في الكلام والتحاب والتعاون على البر والتقوى
وعلى ما هم بصدده وبالجملة وتما يعلمهم مصالح دينهم لمعاملة الله تعالى يعلمهم
مصالح دنياهم لمعاملة الناس لتكمل لهم فضيلة الحالتين الثالث عشر ان يسعى
في مصالح الطلبة وجمع قلوبهم ومساعدتهم بما تيسر عليه من جاه او مال عند
قدرته على ذلك وسلامة دينه وعدم ضرورته فان الله تعالى في عون العبد
ما دام العبد في عون اخيه وما كان العبد في حاجة اخيه كان الله تعالى في
حاجته ومن يسر على معسر يسر الله تعالى عليه حسابه يوم القيمة ولا سيما اذا كان
ذلك اعانة على طلب العلم الذي هو من افضل القربات واذا غاب بعض او ملازم
الحلقة زايد عن العادة سال عنه وعن احواله وعن ما يتعلق به فان لم تخبر عنه
بشئ ارسل اليه او قصد منزله بنفسه وهو فان كان مريضا عاده وان كان في غم
خفف عليه فان كان مسافرا تفقد اهله ومن يتعلق به وسال عنهم وتعرض لحوائجهم
ووصلهم بما امكن وان كان فيما يحتاج اليه فيه اعانه وان لم يكن شيا من ذلك تردد اليه
ودعا له واعلم بان الطالب الصالح اعود على العالم بخير الدنيا والاخرة من اعز الناس
عليه واقرب اهله اليه ولذلك كان على السلف الناصحون لله تعالى ودينه يلقون
شبك الاجتهاد لصيد طالب واحد ينتفع الناس به في حياتهم من بعدهم ولو لم يكن
للعالم الا طالب واحد ينتفع الناس بعلمه وعمله وزهده وارشاده لكفاه ذلك الطالب
عند الله تعالى فانه لا ينقل شئ من العلم الى احد فينتفع به الا كان له نصيب من الاجر
كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد انقطع عمله
الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وانا اقول اذا نظرت
وجدت معاني الثلاثة موجودة في معلم العلم اما الصدقة فاقراوه اياه صدقة
وافادته اياه الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم في المصلي وحده ومن يتصدق على هذا اي

بالصلاة معه لتحصل له فضيلة الجماعة ومعلم العلم تحصل للطالب فضيلة العلم
التي هي افضل من صلاة في جماعة وينال بها شرف الدنيا والاخرة واما العلم المنتفع
به فظاهر انه كان سببا لايصال ذلك العلم الى كل من انتفع به واما الدعاء الصالح المستمر
على السنة اهل العلم والحديث قاطبة من الدعا لمشايخهم وائمتهم وبعض اهل العلم
يدعو لكل من يذكر عنه شيئا من اهل العلم وربما يقرأ الحديث بعضهم بسنده فيدعو
لجميع رجال السند فسبحان من اختص ما شاء بما شاء من عباده من جزيل عطاياه
الرابع عشر ان يتواضع للطالب وكل مسترشد سايل اذا قام بما يجب عليه من حقوق
الله تعالى وحقوقه ويحفظ له جناحه ويلين له جنابه قال الله تعالى لنبيه و
احفظ جناحك لمن اتبعك من المومنين وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى اوحى الي ان تواضعوا وما تواضع احد الا رفعه الله تعالى وهذا مطلق الناس
فكيف لمن له حق الصحبة وحرمة التودد وصدق التودد وشرف الطلب وفي الحديث
ليتواضع من تعلمون ومن تتعلمون منه وعن الفضيل بن عياض من تواضع لله تعالى او
اورثه الحكمة وينبغي ان يخاطب كلا منهم لا سيما الفاضل المميز بكنيته ونحوها من احب
الاسماء اليه وما فيه تعظيم له وتوقير فعن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكني اصحابه اكراما لهم وكذلك ينبغي ان يترحب بالطلبة اذا لقيهم وعند اقبالهم
عليه وكلما مهم اذا جلسوا اليه ويونسهم بسوال له عن احوالهم واحوال من يتعلق بهم
بعد رد سلامهم ويعاملهم بطلاقة الوجه وظهور البشر وحسن الموانسة واعلام المحبة
واظهار الشفقة لان ذلك اشرح لصدره واطلق لوجهه وابسط لسوالة ويزيد
ويزيد في ذلك لمن يرجى فلاحه ولا يظهر خلافه وبالجملة فهم وصية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الناس لكم تبع وان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون
في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا وكان ابو يوسف يدني الغرباء ويقربهم اذا
طلبوا العلم ويعرفهم فضل الشافعي وفضل كتبه ويقول كان الشافعي يامر بذلك
ويقول اصبر للغرباء وغيرهم من التلاميذ وقيل كان ابو حنيفة اكرم الناس مجالسة
واشدهم اكراما لاصحابه الباب الثالث في اداب المتعلم وفيه ثلاثة فصول
الاول في اداب في نفسه وفيه عشرة انواع الاول ان يطهر باطنه من كل غش ودنس
وغل وحسد وسوء عقيدة وخلق ليصلح بذلك لقبول العلم وحفظه والاطلاع
على دقايق معانيه وحقايق غوامضه فان العلم كما قال بعضهم صلاة السر و
عبادة القلب وقربة الباطن وكما لا تصلح التي هي عبادة الجوارح الظاهرة الا

ضمار

بطهارة الظاهر من الحدث والخبث فكذلك لا يصلح فكذلك لا يصلح العلم الذي
هو عبادة القلب الا بطهارته عن خبث الصفاة وحدث مساوي الاخلاق
واذا طيب القلب للعلم ظهرت بركته فكان كالارض اذا طيبت للزرع نمازرعها
وفي الحديث ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب الثاني حسن النية في طلب العلم بان يقصد
به وجه الله عز وجل والعمل به واحياء الشريعة وتنوير قلبه وتحلية باطنه
والقرب من الله تعالى يوم لقائه والتعرض لما اعد لاهله من رضوانه و
عظيم فضله قال سفيان الثوري ما عالجت شيأ اشد علي من نيتي ولا يقصد
به الاغراض الدنيوية من تحصيل الرياسات والمال والجاه ومباهات الاقران
وتعظيم الناس له وتصديره في المجلس ونحو ذلك فيستبدل الادنى بالذي هو خير
قال ابو يوسف يا قوم اريدوا بعلمكم وجه الله فاني لا اجلس مجلسا قط انوي
فيه ان اعلوهم الا لم اقم حتى افتضح والعلم عبادة من العبادات وقربة من القربات
فان اخلصت فيه النية لله تعالى قبل وزكى وتمت بركته وان قصد به غير
وجه الله تعالى خبط وضاع وخسرت صفقته وربما تفوته تلك المقاصد
ولا ينالها فيخيب قصده بضيع سعيه الثالث ان يبادر شبابه واوقات
عمره الى التحصيل ولا يغتر بخدع التسويف والتاميل فان كل ساعة تذهب من
عمره لا بدل ولا عوض عنها ويقطع ما قدر عليه من العلايق الشاغلة والعوائق
المانعة عن تمام الطلب وبذل الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل فانها قواطع
الطريق ولذلك استحب السلف التغرب عن الاهل والبعد عن الوطن لان
الفكر اذا توزعت قصرت عن ادراك الحقايق وغوص الدقايق وما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه ولذلك يقال العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه
كلك ونقل الخطيب البغدادي في الجامع عن بعضهم قال لا ينال هذا العلم
الا من عطل دكانه وخرب بستانه وهجر اخوانه ومات اقرب اهله فلم يشهد
جنازته وهذا كله وان كانت فيه مبالغة فالمقصود به انه لا بد فيه من
جمع القلب واجتماع الفكر وقيل امر بعض المشايخ طالبا له بنحو مارواه
الخطيب فكان اخر ما امره به ان قال اصبغ ثوبك كي لا يشغلك فكر غسله ومما يقال
عن الشافعي انه قال لو كلفت شراء بصلة لما فهمت مسئلة الرابع ان يقنع من
القوت بما تيسر وان كان يسيرا ومن اللباس ما تيسر مثله وان كان خلقا فالصبر

اصل حصلت

كان

على

على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات الاموال
فتتحجر فيه ينابيع الحكم قال الشافعي رحمه الله ولا يطلب احد هذا العلم وعز
النفس فيفلح ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وخدمة العلماء
افلح وقال لا يصلح طلب العلم الا المفلس قيل ولا الغني المكفي قال ولا الغني
المكفي وقال مالك لا يبلغ احد من هذا العلم ما يريد حتى يضر به الفقر ويؤثره
على كل شيء وقال ابو حنيفة رحمه الله يستعان على الفقه بجمع الهم ويستعان على جميع
العلايق باخذه اليسير عند الحاجة ولا ينبغي فهذه اقوال هذه الائمة الذين لهم في
القدم العلي غير مدافع وكانت هذه احوالهم رضي الله عنهم قال الخطيب وينبغي
للطالب ان يكون عزبا ما امكنه لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجية و
طلب المعيشة عن اكمال الطلب وقال سفيان الثوري من تزوج فقد ركب
البحر فان ولد له فقد كسر به وبالجملة فترك التزوج لغير المحتاج اليه او
غير القادر عليه اولى لا سيما للطالب الذي راس ماله جمع الخاطر واجماع القلب
واشتغال الفكر الخامس ان يقسم اوقات ليله ونهاره ويغتنم ما بقي من عمره فان
بقيته لا قيمة لها واجود الاوقات للحفظ والبحث الابكار وللكتابة وسط النهار
وللمطالعة والمذاكرة الليل وقال الخطيب اجود اوقات الحفظ الاسحار ثم وسط
النهار ثم الغدوة قال وحفظ الليل انفع من حفظ النهار ووقت الجوع انفع
من وقت الشبع قال واجود اماكن الحفظ الغرف وكل موضع بعيد عن الملهيات
قال وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات والخضر والانهار وقواطع الطرق
وضجيج الاصوات لانها تمنع من خلو القلب غالبا السادس من اعظم
الاسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملال اكل القدر اليسير من
الحلال قال الشافعي رحمه الله ما شبعت منذ ستة عشر سنة وسبب ذلك
ان كثرة الاكل جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل
الجسم هذا مع ما فيه من الكراهة الشرعية والتعرض لخطر الاسقام البدنية
كما قيل ٥ فان الداء اكثر ما يراه ٥ يكون من الطعام والشراب ٥
ولم ير احد من الاولياء والائمة العلماء يتصف او يوصف بكثرة الاكل واحمد
به وانما يحمد بكثرة الدوات التي لا تعقل بل هي مرصدة للغل والذهن الصحيح
اشرف من تبديده وتعطيله بالقدر الحقير من طعام يؤل امره الى ما قد

علم ولو لم يكن من افات كثرة الطعام او الشراب الا الحاجة الى كثرة دخول الخلا لكان ينبغي للعاقل اللبيب ان يصون نفسه عنه ومن راح الفلاح في العلم وتحصيل البغية مع كثرة الاكل والشرب والنوم مستحيلا للعادة والاولى ان يكون ماخذ من الطعام ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ملاء ابن ادم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لشرابه وثلث لنفسه رواه البيهقي فان زاد عن ذلك فالزيادة اسراف وذلك خارج عن السنة وقد قال الله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قال بعض العلماء جمع الله بهذه الكلمة الطب كله السابع ان ياخذ نفسه بالورع في جميع شانه ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه وفي جميع ما يحتاج اليه وعياله ليستنير قلبه ويصلح لقبول العلم ونوره والنفع به ولا يقنع لنفسه بظاهر الحل شرعا مهما امكنه التورع عن كثير مما كاد ان يفتوا بجوازه واحق من اقتدى به في ذلك سيدنا وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم حيث لم ياكل التمرة التي وجدها في الطريق خشية ان تكون من الصدقة مع بعد كونها منها ولان اهل العلم يقتدى بهم ويوخذ عنهم فاذا لم يستعمل الورع فمن يستعمله وينبغي له ان يستعمل الرخص في مواضعها عند الحاجة اليها ووجود سببها ليقتدى به فيها فان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه الثامن ان يقلل اسباب المطاعم التي هي من اسباب البلادة وضعف الحواس كالتفاح الحامض والباقلا وشرب الخل وكذلك ما يكثر استعماله البلغم المبلد للذهن المثقل للبدن ككثرة الالبان والسمك واشباه ذلك وينبغي ان يستعمل ما جعله الله سببا لجودة الذهن كمضغ اللبان والمصطكى على حسب مزجه واكل الزبيب بكره والجلال ونحو ذلك مما ليس هذا موضع شرحه وينبغي ان يجتنب ما يورث النسيان بالخاصية كاكل سور الفار وقراءة الواح القبور والدخول بين جملين مقطورين والقمل التاسع ان يقلل نومه ما امكنه بحيث لا يضر ببدنه وذهنه ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثمان ساعات وهو ثلث الزمان فان احتمل حاله اقل منها فعل ولا باس ان يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره اذا كل شيا من ذلك وضعف بتنزه وتفرج في المتنزهات بحيث يعود الى حاله ولا يضيع عليه ولا باس بمعاناة المشي ورياضة البدن به فقد

قيل

قيل انه ينعش الحرارة ويذيب فضول الاخلاط وينشط البدن ولا باس ايضا بالوطي الحلال ان احتاج اليه فقد قال الاطبا انه يخفف الفضول وينشط ويصفي الذهن اذا كان عند الحاجة باعتدال وتحذر كثرته حذر العبد وفاته كما قيل اقلل تكاحك ما استطعت فانه ماء الحياة يراق في الارحام وهو يضعف السمع والبصر والعصب والحرارة والهضم وغير ذلك من الامراض الردية والمحققون من الاطبا يرون ان تركه اولى لا لضرر او استقذار وبالجملة فلا باس ان يريح نفسه اذا خاف مللا وكان بعض اكابر العلما يجمع اصحابه في بعض ما كان البرية في بعض ايام السنة ويتمازحون بما لا ضرر عليهم في دين ولا عرض العاشر ان يترك العشرة فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس وخصوصا ان كثر لعبه وقلة فكره فان الطباع سراقة وآفة العشرة ضياع العمر بغير فايدة وذهاب المال والعرض اذا كانت لغير اهل وذهاب الدين اذا كانت لغير اهله والذي ينبغي لطالب العلم ان لا يخالط الا من يفيده او يستفيد منه كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اغد عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتهلك فان تبرع وتعرض لصحبة من يضيع عمره معه ولا يفيده ولا يستفيد منه ولا يعينه على ما هو بصدده فالينظر في قطع عشرته في اول الامر قبل تمكنها فان الامور اذا تمكنت عسرت ازالتها ومن الجاري على السنة التفقها الدفع اسهل من الرفع فان احتاج الى من يصحبه فليكن صاحبه صالحا دينا تقيا ورعا ذكيا كثير الخير قليل الشر حسن المداراة قليل المماراة ان نسي ذكره وان ذكر اعانه الفصل الثاني في اداب مع شيخه وقدوته وما يجب عليه من عظيم حرمته وهو ثلاثة عشر نوعا الاول ينبغي للطالب ان يقدم النظر ويستخير الله فيمن ياخذ العلم عنه ويكتسب حسن الخلق والاداب منه وليكن ان امكن ممن كملت اهليته وتحققت شفقته وظهرت مروته واشتهرت صيانته وكان احسن تعليما واجود تفهيما ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع او دين او عدم خلق جميل فعن بعض السلف هذا العلم دين فانظروا عمن تاخذون دينكم ويحذر من التقيد بالمشهورين وترك الاخذ عن الخاملين فقد عد العلما الغزالي وغيره ذلك من التكبر من العلم وجعله عين الحماقة ولان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها ويغتنمها حيث ظفر بها

مطلب

ظ شيخ

عن

ويتعلموا المنة لمن ساقها اليه فانه يهرب من مخافة الجهل كما يهرب
من الاسد والهارب من الاسد لا يانف من دلالة من يدله على الخلاص كائنا
من كان واذا كان الحامل ممن ترجى بركته كان النفع به اعظم والتحصيل
من جهته اتم واذا اشتهرت احوال السلف والخلف لم تجد النفع يحصل غالبا
والفلاح يدرك طالبا الا اذا كان للشيخ من التقوى نصيب وافر على شفقته
ونصحه للطلبة وكذلك اذا اعتبرت المصنفات وجدت الانتفاع بتصنيف
الاتقى الازهر اوفر والفلاح بالاشتغال به اكثر وليجتهد على ان يكون الشيخ
ممن له علم العلوم الشرعية تمام الاطلاع وله مع من يوثق به من مشايخ
عصره كثرة بحث وطول اجتماع لا من اخذ عن بطون الاوراق ولم يعرف
بصحبة المشايخ الحذاق قال الشافعي رضي الله عنه من تفقه من بطون الكتب
الاوراق فقد ضيع الاحكام وكان بعضهم وكان بعضهم يقول من اعظم البلية
تشييخ الصحيفة اي الذين يتعلمون من الصحف الثاني ان ينقاد لشيخه
في اموره ولا يخرج عن رايه وتدبيره بل يكون معه كالمريض مع الطبيب
الماهر فيستامره فيما يقصده ويتحرى الايضاح فيما يعتمده ويبالغ
في حرمته ويتقرب الى الله تعالى بخدمته ويعلم ان ذله لشيخه عزة
وخضوعه فخر وتواضعه له رفعة ويقال ان الشافعي رحمه الله عوتب
على تواضعه للعلماء فقال اهين لهم نفسي فهم بكرمونها ولم تكرم النفس التي لا
تهينها واحتاج ابن عباس رضي الله عنهما مع جلالته ومرتبته بركاب زيد بن
ثابت الانصاري رضي الله عنه وقال هكذا امرنا ان نفعل لعلمائنا وقال احمد بن حنبل لخلف
رحمهما الله تعالى لا افعد الا بين يديك امرنا ان نتواضع لمن نتعلم منه وقال الغزالي
لا ينال العلم الا بالتواضع والقاء السمع قال ومهما اشار عليه شيخه بطريق
من التعليم فليعده وليبع رايه فخطأ مرشده انفع من صوابه بنفسه وقد
نبه الله تعالى على ذلك في قصة موسى والخضر عليهما السلام بقوله انك لن تسطيع
تستطيع معي صبرا الاية هذا مع علو قدر موسى الكليم في الرسالة والعلم حتى
شرط عليه السكوت فقال لا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا الثالث
ان ينظره بعين الاجلال ويعتقد فيه درجة الكمال فان ذلك اقرب الى انتفاعه
به وكان بعض اذا ذهب الى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيب شيخي

عني

صل تشيخ

عنهم

اصل في

لعله لبعضهم

عني ولا تذهب بركة علمه مني وقال الشافعي كنت اقلب الورق بين يدي مالك
صفحا رفيقا هيبة له لئلا يسمع وقعها وقال الربيع والله ما اجترات ان اشرب الما
والشافعي ينظر الي هيبة له وبعض اولاد الخليفة المهدي عنفر شريكا فاسند
الى حائط وساله عن حديث فلم يلتفت اليه شريك ثم اعاد عليه فعاد شريك لمثل
ذلك فقال استخف باولاد الخلفا قال لا ولكن العلم اجل عند الله ان اضيعه ويروى
ازين عند اهله ان يضيعوه وينبغي ان لا يخاطب شيخه بيا الخطاب وكافه ولا يناديه
بقوله يا سيدي ويا استاذي وقال الخطيب يقول يا ايها العالم او ايها الحافظ ونحو ذلك
وما تقولون او ما رايكم في كذا او شبه ذلك ولا يسميه ايضا في غيبته باسمه الا مقرونا
بما يشعر بتعظيمه كقوله قال الشيخ الاستاذ كذا وقال شيخنا او قال حجة الاسلام
ونحو ذلك الرابع ان يعرف له حقه ولا ينساه فضله قال سعيد كنت اذا سمعت
من الرجل الحديث كنت له عبدا وقال ما سمعت من احد شيئا الا واحتفلت اليه اكثر مما
سمعته منه ومن ذلك ان يعظم حضرته ويرد غيبته ويغضب لها فان عجز عن ذلك
قام وفارق ذلك المجلس وينبغي ان يدعو له مدة حياته ويرعى ذريته واقاربه و
بعد وفاته ويتعاهد زيارة قبره والاستغفار له والصدقة عنه ويسلك السمت والهدي
مسلكه ويراعي في العلم والدين عادته ويقتدي بحركاته وسكناته في عباد الله وعباداته
ويتادب باداب لا يليق الاقتدا به الخامس ان يصبر على جفوة تصدر من شيخه
او سوء خلق ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته ويتاول افعاله التي
يظهر ان الصواب خلافها على احسن تاويل ويبدا هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار
والتوبة مما وقع والاستغفار وينسب الموجب اليه ويجعل العتب عليه فان ذلك
ابقى لمروة شيخه واحفظ لقلبه وانفع للطالب في دنياه واخرته عن بعض
السلف من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهالة ومن صبر عليه آل امره
الى عز الدنيا والاخرة ولبعضهم اصبر لدا يكان جفوت طبيبه واصبر لجهلك ان جفوت معلما
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذللت طالبا وعززت مطلوبا وقال معاذ بن عمران
مثل الذي يغضب على العالم مثل الذي يغضب على اساطين المسجد وقال الشافعي
قيل لسفيان بن عيينة ان قوما ياتوك من اقطار الارض تغضب عليهم يوشك
ان يذهبوا ويتركوك فقال للقابل لهم حمقى ان تركوا ما ينفعهم لسوء خلقي وقال ابو يوسف
خمسة يجب على الناس مداراتهم وعد منهم العالم ليقتبس من علمه السادس ان
يشكر عمل الشيخ على توقيفه فيما فيه فضيلته وتوبيخه على ما فيه نقصه او على كسل

ظ فيه

يعتريه او قصور يعانيه او غير ذلك مما في يقافه عليه وتوبيخه ارشاده وصلاحه
ويعد ذلك من الشيخ من نعم الله تعالى عليه باعتناء الشيخ به ونظره اليه فان
ذلك اميل لقلب الشيخ وابعث على الاعتناء بمصالحه واذا وقفه الشيخ على دقيقة
من ادب او نقيصة صدرت منه فكان يعرفه من قبل فلا يظهر انه كان عارفا
به وغفل عنه بل يشكر الشيخ على افادته ذلك واعتنائه بامره فان كان له في ذلك
عذر وكان اعلام الشيخ به اصلح فلا باس به والا تركه الا ان يترتب على تركه بيان
العذر مفسدة فيتعين السابع انه لا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام
الا باستيذان سواء كان الشيخ وحده او كان معه غيره فان استاذن بحيث
يعلم الشيخ ولم ياذن له انصرف ولا يكرر الاستيذان وان شك في علم الشيخ به
فلا يزيد فوق ثلاث في الاستيذان من كلام او طرق الباب او الحلقة وليكن طرق
الباب خفيفا بادب باصغار الاصابع ولا باس برفعه بقدر ما يسمعه لا غير واذا
اذن وكانوا جماعة تقدم افضلهم واسنهم بالدخول والسلام عليه ثم سلموا على
الافضل فالافضل وينبغي ان لا يدخل على الشيخ الا كامل الهيئة متطهر البدن
والثياب نظيفها بعد ما يحتاج اليه من اخذ ظفر وشعر وقطع رائحة كريهة
لا سيما ان كان يقصد مجلس العلم فانه مجلس ذكر واجتماع في عبادة ومتى دخل
على الشيخ في غير المجلس العام وعنده من يتحدث معه فسكتوا عن الحديث او
دخل والشيخ وحده يصلي او يذكر او يكتب او يطالع وترك ذلك ولا يبداه
بالكلام فالسلم ظ ويخرج سريعا الا ان يحدثه الشيخ على المكث فاذا مكث فلا يطيل
الا ان يامره بذلك وينبغي انه يدخل على الشيخ او يجلس عنده وقلبه فارغ من الشواغل
وذهنه صاف لا في حال نعاس او غضب او جوع شديد او عطش او نحو ذلك
لينشرح صدره لما يقال ويعي ما يسمعه واذا حضر مكان الشيخ فلم يجد مجالسا
انتظره كي لا يفوت على نفسه درسه فان كل درس يفوت لا عوض له ولا يطرق
عليه ليخرج اليه وان كان نائما صبر حتى يستيقظ او ينصرف حتى يعود والصبر
الصبر خير له فقد روي ان ابن عباس كان يجلس في طلب العلم على باب زيد بن ثابت حتى
يستيقظ فيقال الا توقضه لك فيقول لا وربما طال مقامه وقرعته الشمس وكذلك كان
السلف يفعلون ولا يطلب من الشيخ اقراءه في وقت يشق عليه او لم يجر عادته بالاقراء
فيه ولا يخترع عليه وقتا خاصا به دون غيره وان كان رئيسا او كبيرا لما فيه من الترفع
والحمق على الشيخ والطلبة والعلم وربما استحيا الشيخ ممن فتركه لاجله ما هو اهم عنده في ذلك الوقت

فلا

فلا يخلي الطالب فان بداء الشيخ بوقت معين او خاص بعذر عاق له عن الحضور
مع الجماعة او لمصلحة راها الشيخ فلا باس بذلك السابع ان يجلس بين يدي الشيخ
جلسة الادب كما يجلس الصبي بين يدي المقرئ ومتربعا بتواضع وخضوع و
سكون وخشوع ويصغي الى الشيخ ناظرا اليه ويقبل بكليته عليه متعقلا لقوله بحيث
لا يحوجه الى اعادة الكلام مرة ثانية ولا يلتفت من غير ضرورة ولا ينظر الى يمينه او شماله
او فوقه او قدامه بغير حاجة ولا سيما عند بحثه له او عند كلامه معه فلا ينبغي
ان ينظر اليه ولا يضطرب بضجة يسمعها او يلتفت اليها ولا سيما عند بحثه له
ولا ينفض كميه ولا يحسر عن ذراعيه ولا يعبث بيديه او رجليه او غيرهما من اعضائه
ولا يضع يده على لحيته او فمه او يعبث بهما في انفه ويستخرج منه شيئا ولا يفتح فاه ولا
يفرع سنه ولا يضرب الارض براحته او يخبط عليها باصابعه ولا يشبك بيديه
او يعبث بازاره ولا يستند بحضرة الشيخ الى حائط او مخدة او دراريز او يجعل يده عليها
ولا يعطي الشيخ جنبه او ظهره ولا يعتمد على يديه الى ورائه او جنبه ولا يكثر كلامه
من غير حاجة ولا يحكي ما يضحك منه او فيه بذاءة او سوء مخاطبة او سوء ادب
ولا يضحك لغير عجب ولا يعجب دون الشيخ فان غلبه تبسم تبسما من غير صوت
ولا يكثر التبسم من غير حاجة ولا يبصق ولا يتنخم مهما امكنه ولا يلفظ النخامة
من فيه بل يأخذها من فيه بمنديل او خرقة او طرف ثوبه ويتعاهد تغطية اقدامه
واذرعاه ثوبه وسكون يديه عند بحثه او مذاكرته واذا عطس خفض صوته جهده
وستر وجهه بمنديل او نحوه واذا تثاءب ستر فاه بعد رده جهده وعن علي رضي الله عنه
قال من حق العالم عليك ان تسلم على القوم عامة وتخصه بالتحية وان تجلس
امامه ولا تشيرن عنده بيدك او تغمز بعينك ولا تقولن قال فلان خلاف قوله
ولا تغتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره
لله تعالى وان كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته ولا تسار في مجلسه ولا تاخذه
بثوبه ولا تلح عليه اذا كسل ولا تشبع من طول صحبته فانما هو كالنخلة تنتظر متى
يسقط عليك منها شيء ولقد جمع رضي الله عنه في هذه الوصية ما فيه كفاية قال بعضهم
ومن تعظيم الشيخ ان لا يجلس الى جنبه ولا على مصلاه او وسادته فان امره بذلك
فلا يفعله الا اذا جزم عليه جزما يشق عليه مخالفته فلا باس باهتثال امره في تلك
الحالة ثم يعود الى ما يقتضيه الادب وقد تكلم الناس في اي الامرين اولى ان يعتمد من
امتثال الامر او سلوك الادب والذي يترجح ما قدمته من التفصيل فان جزم الشيخ

بما مر به بحيث يشق عليه مخالفته فامتثال الامر اولى والا فسلوك الادب
اولى لجواز ان يقصد الشيخ جبره او اظهار احترامه والاعتناء به فيقابل
هو ذلك بما يجب من تعظيم الشيخ والادب معه **التاسع** ان يحسن خطابه
مع الشيخ بقدر الامكان ولا يقول له لم ولا انسلم ولا من نقل هذا ولا اين موضعه
ونحو ذلك فان استفادته تلطف في الوصول الى ذلك ثم هو في مجلس اخر او لا على
سبيل الاستفادة وعن بعض السلف من قال لشيخه لم لم يفلح ابدا واذا ذكر الشيخ
شيئا فلا يقول هكذا قلت او خطر او سمعت او كذا قال فلان الا ان يعلم ايثار الشيخ ذلك
وهكذا ان يقول قال فلان خلاف هذا او روى فلان خلافه او هذا غير صحيح ونحو
ذلك واذا اصر على قول او دليل ولم يظهر او على خلاف صواب سهوا فلا يغير وجهه
او عينيه او يشير الى غيره كالمنكر لما قاله بل يأخذه ببشر ظاهر وان لم يكن الشيخ
مصيبا لغفلة او سهو او قصور نظر في تلك الحال فالعصمة للبشر للانبياء صلى
الله عليهم وسلم ويتحفظ من مخاطبة الشيخ بما يعتاده بعض الناس في كلامه
ولا يليق خطابه به مثل ايش بك وفهمت وسمعت وتدري ويا انسان ونحو ذلك
وكذلك لا يحكي ما خوطب به غيره مما لا يليق خطاب الشيخ به وان كان حاكيا مثل
قال فلان ائتني قليل البر او ما عندك خير وشبه ذلك بل يقول اذا اراد الحكاية
ما جرت العادة بالكناية به قال فلان لفلان الابعد قليل المبزر وما عند البعيد
خير وشبه ذلك وليتحفظ من مناجات الشيخ بصورة الرد عليه فانه يقع
ممن لا يحسن الادب كثيرا مثل ان يقول الشيخ انت قلت كذا وكذا فيقول ما
قلت كذا او يقول له الشيخ مرادك في سوالك كذا وخطر كذا فيقول لا ومرادي
او ما خطر لي هذا وشبه ذلك بل طريقه بل طريقه ان يتلطف بالمكاسرة على الرد
على الشيخ وكذا اذا استفهمه الشيخ استفهام تقريب وجزم كقوله الم تقل كذا
وليس مرادك كذا فلا يبادر بالرد عليه بقوله لا او ما هو مرادي بل يسكت او يعبر
عن ذلك بكلام لطيف يفهم الشيخ قصده منه وان لم يكن بد من تحرير قصده وقوله
فاليقل انا الان اقول كذا واعود الى قصد كذا ويعيد كلامه ولا يقول الذي قلته او
الذي قصدته لتضمن الرد عليه ولذلك ينبغي ان لا يقول في موضع لم ولا اسلم فان قيل
لنا كذا او فان صنعنا ذلك او فان سالنا عن ذلك او فان ورد كذا او شبه ذلك ليكون
مستفهما للجواب سائلا له بحسن الادب وتلطف عبارة **العاشر** اذا سمع الشيخ
يذكر حكما في مسئلة او فائدة مستغربة او يحكي حكاية او ينشد شعرا او هو يحفظ

تقرير

ذلك

ذلك اصغى اليه مستفيدا له في الحال متعطشا اليه فرح به كانه لم يسمعه قط وعن
عطاء اني لاسمع الحديث من الرجل وانا اعلم به منه فاريه من نفسي اني لا احسن منه شيئا
وعنه قال ان الشاب ليتحدث بحديث فاسمع له كاني لم اسمعه قط ولقد سمعته قبل
ان يولد فان ساله الشيخ عند الشروع في ذلك عن حفظه له فلا يجيب بنعم لما فيه من
الاستغناء عن الشيخ فيه ولا يقول لا لما فيه من الكذب بل يقول احب ان اسمعه من
الشيخ وان استفيد منه او بعد عهدي او هو من جهتكم اصح فان علم من حال الشيخ
انه يوثر العلم بحفظه مبرة به او اشار اليه باتمامه امتحانا لضبطه او حفظه او
لاظهار تحصيله فلا باس باتباع غرض الشيخ ابتغاء مرضاته وازدياد الرغبة فيه
ولا ينبغي للطالب ان يكرر سوال ما يعلمه ولا استفهام ما يفهمه فانه يضيع الزمان
ويمل الشيخ وقال الزهري اعادة الحديث اشد من نقل الصخر وينبغي ان لا يقصر
في الاصغاء والتفهم او يشغل ذهنه بفكر او حديث ثم يستعيد الشيخ ما قاله لان ذلك
اساءة ادب بل يكون مصغيا للكلام حاضر الذهن لما يسمعه من اول امره
وكان بعض المشايخ لا يعيد لمثل هذا اذا استعاده ويزيده عقوبة له واذا لم يسمع
كلام الشيخ لبعده او لم يفهمه مع الاصغاء اليه والاقبال عليه ان يسال الشيخ اعادته
او تفهيمه بعد بيان عذره بسوال لطيف **الحادي عشر** ان لا يسبق الشيخ الى شرح مسئلة
او جواب سوال منه او من غيره ولا يساوقه ولا يظهر معرفته بها او ادراكه له قبل
الشيخ فان عرض الشيخ عليه ذلك ابتداء والتمسه منه فلا باس وينبغي ان
لا يقطع على الشيخ كلامه اي كلام كان ولا يسابقه فيه ولا يساوقه اي لا يتكلم
معه بل يصبر حتى يفرغ الشيخ من كلامه ثم يتكلم ولا يتحدث معه او مع
جماعة المجلس وليكن ذهنه حاضرا في جهة الشيخ بحيث اذا امر بشيء او سال
عن شيء او اشار اليه لم يحوجه الى اعادته ثانيا بل يبادر اليه مسرعا ولم يعاوده فيه
او يتعرض عليه بقوله فان لم يكن الامر كذلك **الثاني عشر** اذا ناوله الشيخ شيئا ناوله
باليمين وان ناوله شيئا ناوله باليمين فان كان ورقة يقرا كفتيا او قصة او مكتوب
شرعي ونحو ذلك نشرها ثم دفعها اليه ولا يدفعها اليه مطوية الا اذا علم او ظن ايثار
الشيخ لذلك واذا اخذ من الشيخ ورقة بادر الى اخذها منشورة قبل ان يطويها او يتركها
واذا ناول الشيخ كتابا ناوله اياه مهيا لفتحه والقراءة فيه من غير احتياج الى ادارته

Copyright © King Saud University

قراءة رابع

فان كان النظر في موضع معين فاليكن مفتوحا لذلك ويعين له المكان وليحذف له الشيخ حذفا من كتاب او ورقة او غير ذلك ويمد يده اليه وان كان فلا يحوج الشيخ الى مد يده ايضا لاخذ منه او اعطاء بل يقوم اليه قايما ولا يزحف اليه زحفا واذا جلس بين يديه كذلك لا يقرب منه قربا كثيرا ينسب فيه الى سوء ادب ولا يضع رجله او يده او شيا من بدنه او ثيابه على ثيابه او وسادته او سجادته ولا يشير اليه بيده او يقربها من وجهه او صدره او يمس بها شيا من بدنه او ثيابه واذا اراد له قلما ليكتب به فليعده قبل اعطائه اياه وان وضع بين يديه دواة فاليكن مفتوحة الاغطية مهياة للكتابة منها وان ناوله سكينا فلا يصوب اليه شفرتها ولا نصابها ويده قابضة الشفرة بل تكون عرضا وحد شفرتها الى جهته قابضا على طرف النصاب مما يلي النصل على يمين الاخذ وان ناوله سجادة ليصلي عليها نشرها اولا والادب ان يفرشها هو عند قصد ذلك واذا فرشها ثانيا موخر طرفها الايسر كعادة الصوفيه فان كان مثنية جعل طرفها الى يسار المصلي وان كان فيها صورة محراب تحرى بها جهة القبلة ان امكن ولا يجلس بحضرة الشيخ على سجادة ولا يصلي عليها اذا كان المكان طاهرا واذا قام الشيخ بادر القوم الى اخذ السجادة والى الاخذ بيده او عضده ان احتاج والى تقديم نعله ان لم يشق ذلك على الشيخ ويقصد بذلك كله التقرب الى الله تعالى والى قلب الشيخ وقيل اربعة لا ينافي الشرين منهم وان كان امير اقيامه من مجلسه لابيه وخدمته للعالم يتعلم منه والسوال عن ما لا يعلم وخدمة للضيف

الثالث عشر اذا مشا مع الشيخ فليكن امامه بالليل وخلفه بالنهار الا ان يقتضي الحال خلاف ذلك لزحمة او غيرها ويتقدم عليه في المواطن المجهولة الحال لوحل وخوض الخطرة ويحترز من ترشيش ثياب الشيخ واذا كان في زحمة صانه عنها بيده امام قدامه ومن ورائه واذا مشى امامه التفت اليه بعد كل قليل فان كان وحده والشيخ يكلمه حالة المشي وهما في ظل فاليكن عن يمينه وقيل عن يساره متعهدا عليه قليلا فليلتفتا اليه ويعرف الشيخ بمن قرب منه او قصده من الاعيان ان لم يعلم الشيخ ولا يمشي الى جانب الشيخ الا لحاجة او اشارة منه ويحترز من مزاحمته بكتفه او ركابه ان كانا راكبين وملاصقة ثيابه ويوثر بجهة الظل في الصيف وبجهة الشمس في الشتا وبجهة الجدار في الرصانات ونحوها وبالجهة

اي ثياب الشيخ

اصل منهن

التي

١٦

التي لا تقرع الشمس فيها وجهه اذا التفت اليه ولا يمشي بين الشيخ وبين من يحدثه ويتاخر عنهما اذا تحدثا او تقدم ولا يقرب ولا يستمع ولا يلتفت فاذا اراد خلاه في الحديث فليات من جانب آخر ولا يشق بينهما واذا مشى مع الشيخ اثنان فاكثر فقد رجح بعضهم ان يكون اكبرهما عن يمينه فان لم يكتنفاه تقدم اكبرهما وتاخر اصغرهما واذا صادف الشيخ في طريقه بدا بالسلام ويقصده ان كان بعيدا ولا ينادي له ولا يسلم عليه من بعيد ولا من ورائه بل يقرب منه ويتقدم اليه ثم يسلم ولا يشير عليه ابتداء بالاخذ في طريقه حتى يستشيره ويتادب فيما يستشيره بالرد الى رايه ولا يقول لما راه الشيخ هذا خطا ولا هذا ليس برايي بل يحسن خطابه في الرد الى الصواب بقوله يظهر ان المصلحة في كذا ولا يقول الراي عندي كذا ونحو ذلك

عليه اصل

الفصل الثالث في ادابه في درسه وما يعامله مع الشيخ وفيه ثلاثة عشر نوعا

الاول ان يبتدي بكتاب الله العزيز فيتقنه حفظا ويجتهد على اتقان تفسيره وسايرعلومه فانه اصل العلوم وامها واهمها ثم يحفظ من كل فن مختصرا يجمع فيما بين طرفيه من الحديث وعلومه والاصولين اي اصول الدين واصول الفقه والنحو والتصريف ولا يشتغل بذلك كله عن دراسة القرآن وتعهده وملازمة ورده منه كل يوم او ايام او جمعة كما تقدم وليحذر من نسيانه بعد حفظه فقد ورد فيه احاديث محذرة زجر عنه ويشتغل بشرح تلك المحفوظات على المشايخ وليحذر من الاعتماد في ذلك على الكتب ابتداء بل يعتمد في كل فن من هو احسن تعليما واكثر تحقيقا فيه وتحصيلا منه واخبرهم بالكتاب الذي يقرؤه وذلك بعد مراعات الصفات المتقدمة من الدين والصلاح والشفقه وغيرها فان كان شيخه لا يجد من قرأته وشرحه على غيره فلا باس بذلك والا راعا قلب شيخه ان كان ارجاهم نفعا لان ذلك انفع له واجمع لقلبه عليه وليا خذ من الحفظ والشرح ما يمكنه ويطيقه حاله من غير اكثار مما ولا اقتصار مخل بجودة التحصيل

اصل ومعه اصل ادراج

اصل بوجوده

الثاني ان يحذر في ابتداء امره من الاشتغال في الخلاف بين العلما وبين الناس مطلقا في العقليات والسمعيات فانه يحير الذهن ويدهش العقل بل يتقن اولا كتابا واحدا في فن واحد اكتابا في فنون ان كان يحتمل ذلك على طريقة واحدة يرتضيها له شيخه فان كانت طريقة شيخه نقل المذاهب والاختلاف ولم يكن له راي واحد قال الغزالي فالجدير

Copyright King Saud University

منه فان ضرره اكثر من النفعه وكذلك يحذر في ابتداء طلبه من المطالعات في تعاريف
المصنفات فانه يضيع زمانه ويفرق ذهنه بل يعطي الكتاب الذي يقراوه اوالفن
الذي ياخذه كليته حتى يتقنه وكذلك يحذر من النقل من كتاب الى كتاب من غير
موجب فانه علامة الضجر وعدم الفلاح واما اذا اتقنه وتاكدت معرفته فالاولى
ان لا يدع فنا من العلوم الشرعية الا نظر فيه فان ساعده القدر وطول له في العمر علم
التبحر فيه والا فكان قد استفاد منه ما يجزي عن عدة وات الجهل بذلك العلم ويعتني
من كل فن بالاهم فالاهم ولا يغفلن عن العلم الذي هو المقصود بالعلم الثالث ان
يصحح ما يقراوه قبل حفظه تصحيحا متقنا اما على الشيخ او على غيره ممن يعينه ويحفظ
بعد ذلك حفظا محكما ثم يكرر عليه بعد حفظه تكرارا مواظبة ولا يحفظ شيا قبل
تصحيحه لانه يقع في التحريف والتصحيف وقد تقدم ان العلم لا يوخذ من الكتب فانه
من اضر المفاسد وينبغي ان يحضر معه الدواة والقلم والسكين ليصحح ويضبطا ما
يصححه لغة واعرابا واذا رد الشيخ عليه لفظة وظن ان رده خلاف الصواب او علمه
كررا اللفظة مع ما قبلها لينبه لها الشيخ او ياتي بلفظ الصواب بحاطريق الاستفهام
فربما وقع ذلك سهوا وسبق لسان لغفلة ولا يقل بل هي كذا بل يتلطف في تنبيه الشيخ
لها فان لم يتنبه قال فهل يجوز فيها كذا فان رجع الشيخ الى الصواب فلا كلام والا
ترك تحقيقها الى مجلس آخر يتلطف لاحتمال ان يكون الصواب مع الشيخ وكذلك اذا
تحقق خطا الشيخ في جواب مسئلة لا يفوت تحقيقه ولا يتعذر تداركه فان كان
كذلك كالكتابة في مرتفع الاستفتا وكون السايل غريبا او بعيد الدار او مشيقا تعين تنبيه
الشيخ على ذلك في الحال باشارة او تصحيح فان ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه
بما يفاصنه لذلك بما امكن من التلطف او غيره واذا وقف على مكان كتب قبالته بلغ القراض
او التصحيح الرابع ان يكثر لسماع الحديث ويهتم للاشتغال به وبعلومه والنظر في اسناده
ورجاله ومعانيه وفوايده ولغته وتواريخه ويعتني اولا بصحيح البخاري ومسلم ثم بقية
كتب الاعلام والاصول المعتمدة في هذا الشان كموطا مالك وسنن ابي داود والنسايي وابن
ماجة وجامع الترمذي ومسند الشافعي ولا ينبغي ان يقتصر على ما قل من ذلك ونعم
المعين للفقيه كتاب السنن الكبير لابي بكر البيهقي ومن ذلك المسانيد كمسند الامام
احمد ابن حنبل رحمه الله وابن حميد والبزار ويعتني بمعرفة صحيح الحديث وحسنه و
وضعفه ومسنده ومرسله وساير انواعه فانه احد جناحي العلم بالشريعة المبين
لكثير من الجناح الاخر وهو القرآن ولا يقنع بمجرد السماع كغالب محدثي هذا الزمان

بل يعتني

بل يعتني بالدراية اشد من اعتنايه بالرواية قال الشافعي رحمه الله من كتب الحديث
فويت حجته ولان الدراية هي المقصود وبنقل الحديث ويبلغه الخامس اذا
شرح يحفوظاته المختصرات وضبط ما فيها من الاشكالات والفوايد المهمات
انتقل الى بحث المبسوطات مع المطالعات الدايمة وتعليق ما يمر به او يسمعه
من الفوايد النفيسة والمسايل الدقيقه والفروع الغريبه وحل المشكلات والفروق
بين احكام متشابهات من جميع انواع العلوم ولا يستقل بفايدة ويتهاون بقاعدة
يضبطها بل يبادر الى حفظها وتعليقها ولتكن همته في طلب العلم عليه فلا يكتفي
بقليل العلم مع امكان كثيره ولا يقنع من ارث الانبيا بيسيره ولا يوخر تحصيل
فايده تمكن منها او يشغلها الامل والتسويف فان التاخير افات ولانه اذا
حصلها في الزمن الحاضر حصل في الزمن الثاني غيرها ويغتنم وقت فراغه
ونشاطه وزمن عافيته وشرخ شبابه ونباهة خاطره وقلة شواغله قبل عوارض
البطالة او موانع الرياسة قال عمر رضي الله عنه تفقهوا قبل ان تسودوا وقال الشافعي
رحمه الله تفقه قبل ان ترأس فاذا رئست فلا سبيل الى التفقه وليحذر من نظر نفسه
بعين الكمال والاستغنا عن المشايخ فان ذلك عين الجهل وقلة المعرفة وما
يفوته اكثر مما يحصله وقد تقدم قول سعيد بن جبير لا يزال الرجل عالما ما
تعلم فاذا ترك التعلم وظن انه قد استغنى فهو اجهل ما يكون واذا كملت اهليته
وظهرت فضيلته ومر على اكثر كتب الفن او المشهورة منها بحثا ومراجعة ومطالعة
اشتغل بالتصنيف وبالنظر في مذاهب العلما سالكا طريق الانصاف فيما يقع له
من الخلاف السادس ان يلازم حلقة شيخه في التدريس والاقراء وجميع مجالسه اذا
امكن فانه لا يزيده الخبر اختبارا وتحصيلا وادبا وتفصيلا كما قال علي رضي الله عنه في حديثه
المتقدم ولا تشبع من طول صحبته فانما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها
شي وبجتهد على مواظبته خدمته والمسارعة اليها فان ذلك يكسبه منها شرفا وتبجيلا
ولا يقتصر في الحلقة على سماع درسه فقط اذا امكنه فان ذلك علامة قصور الهمة وعدم
الفلاح وبطاء التنبه بل يعتني بساير الدروس المشروحة ضبطا وتعليقا وتعلما ان احتمل
ذهنه ويشارك اصحابها حتى كان كل درس منها له ولعمري ان الامر كذلك للحريص فان
عجز عن ضبط جميعها اعتنا بالاهم فالاهم منها وينبغي ان يتذاكر طلبة الشيخ ما وقع فيه
من الفوايد والضوابط والقواعد وغير ذلك وان يعيد كلام الشيخ فيما بينهم فان المذاكرة
نفعا عظيما وينبغي المذاكرة في ذلك عند القيام من مجلسهم قبل التفرق لئلا تغرق اذهانهم وتشتت

مجلس ٢ في ٢

تصريح

خواطرهم وشذوذ ما سمعوه عن انهاماهم ثم يتذاكرونه في بعض الاوقات قال الخطيب
وافضل المذاكرة مذاكرة الليل وكان جماعة من السلف يبدؤن في المذاكرة من العشا
فربما لم يقوموا حتى يسمعوا اذان الصبح فان لم تجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه
وكرر ما سمعه ولفظه على قلبه ليتعلق ذلك على خاطره فان تكرار المعنى على القلب
كتكرار اللفظ على اللسان سواء بسواء وقل ان يفلح من اقتصر على الفكر والتعقل بحضرة
الشيخ خاصة ثم يتركه ويقوم ولا يعاوده السابع اذا حضر مجلس سلم على الحاضرين
بصوت يسمع جميعهم وتخص الشيخ بزيادة تحية واكرام وكذلك يسلم اذا انصرف
وعد بعضهم حلق العلم في حال اخذهم فيه من المواضع التي لا يسلم فيها وهو خلاف
ما عليه العرف والعمل لكن ينجه ذلك في شخص واحد مشتغل بحفظ درسه وتكراره واذا سلم
فلا يتخطا رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ من لم يكن منزلته ذلك بل يجلس حيث
انتهى به المجلس كما ورد في الحديث فان صرح له الشيخ والحاضرون بالتقدم او
كانت منزلته اوكان يعلم ايثار الشيخ والجماعة لذلك فلا بأس ولا يقيم احدا من مجلسه
او يزحمه قصدا فان آثره الغير بمجلسه لم يقبله الا ان يكون في ذلك مصلحة يعرفها
القوم وينتفعون بها من بحثه مع الشيخ بقربه منه اولكونه كبير السن او كبير الفضل
او الصلاح ولا ينبغي لاحد ان يعتز بقربه من الشيخ اذا لم يرتفع بالمجلس عما من هو
افضل منه اذا كان الشيخ في صدر مكانه فاضل الجماعة احق بما عن يمينه ويساره
وان كان على طرفه صفة او نحوها فالمتحاورين مع الحايط ومع طرفها قبالته وينبغي
للرفقاء في درس واحد وروس ان يجتمعوا في جهة واحدة ليكون نظر الشيخ اليهم
جميعا عند الشرح ولا يخص بعضهم في ذلك دون وقد جرت العادة في مجالس التدريس
التمييز من قبالة وجه المدرس والمجلسين من بعيد وزايره عن يمينه ويساره الثامن ان
يتادب مع حاضري مجلس الشيخ فانه ادب مع واحترام لمجلسه وهم رفقاؤه فيوقر
اصحابه ويحترم كبراءه واقرانه ولا يجلس وسط الحلقة ولا قدام احدا لا لضرورة كما
في مجلس التحديث ولا يفرق بين رفيقين ولا متضامنين الا برضاهما معا ولا فوق من هو
اولى منه وينبغي للحاضرين اذا جاء القادم ان يرحبوا به ويوسعوا له ويتفسحوا لاجله
ويكرموه بما يكرم به مثله واذا فسح له في المجلس وكان حر حاضم نفسه ولا يتوسع ولا
يعطل احدا منهم جنبه ولا ظهره ويتحفظ من ذلك ويتعهده عند بحث الشيخ له ولا
يضيق على جاره او يجعل مرفقه قايما في جنبه او يخرج عن نسق صف الحلقة بتقدم او
تاخر ولا يتكلم في اثناء درس غيره بما لا يتعلق به او بما ينقطع عليه بحثه واذا شرع
بعضهم في درس فلا يتكلم بكلام يتعلق بدرس فرغ ولا بغيره مما لا يفوت فايدة الا باذن
من الشيخ وصاحب الدرس وان اساء بعض الطلبة ادبا على غيره لم ينهره غير

اصل صدره مكان

الشيخ

الشيخ الا باشارة من او سرا بينهما على سبيل النصيحة وان اساء احد به على الشيخ
تعين على الجماعة انتهاره وردعه والانتصار للشيخ بقدر الامكان قال بعض الحكما من
الادب ان لا يشرك الرجل في حديثه وان كان اعلم به منه وانشد الخطيب في هذا المعنى
ولا تشارك في الحديث اهله • وان عرفت فرعه واصله • فان علم ايثار الشيخ ذلك او المتكلم
فلا باس وقد تقدم ذلك مفصلا في الفصل قبله التاسع ان لا يستحي من سوال ما اشكل
عليه وتفهم ما لم يتعقله بتلطف وحسن خطاب وادب وسوال قال عمر رضي الله عنه
من رق وجهه رق علمه وقد قيل من رق وجهه عند السوال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال
قال اخر وليس العي طول السكوت السوال وانما تمام العي طول السكوت على الجهل وقال
مجاهد لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر وقالت عايشة رضي الله عنها رحم الله نساء الانصار
لم يكن الحيا يمنعهن ان يتفقهن في الدين قالت ام سليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لا يستحي من الحق هل على المراة من غسل اذا احتلمت ولا يسال عن شيء في غير موضعه
الا لحاجة او علم بايثار الشيخ ذلك واذا سكت الشيخ عن الجواب لم يلح عليه وان اخطا
في الجواب فلا يرد في الحال عليه وكما لا ينبغي للطالب ان يستحي من السوال فكذلك لا يستحي
من قوله لم افهم اذا ساله الشيخ لان ذلك يفوت عليه مصلحته العاجلة والاجلة
اما العاجلة فحفظ المسئلة ومعرفتها واعتقاد الشيخ فيه الصدق والورع والرغبة
والاجلة سلامته من الكذب والنفاق واعتماده التحقيق قال الخليل مزلة الجهل
هل فهمت بل يتوصل الى العلم بفهمه بطرح المسايل فان ساله فلا يقل نعم حتى يتضح
له المعنى اتضاحا جليا كي لا يفوته الفهم ويدركه بكذبه الاثم العاشر مراعات نوبته
فلا يتقدم عليها بغير رضى من هي له وروي ان انصاريا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
وجاء رجل من ثقيف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اخا ثقيف ان الانصاري قد
سبقك بالمسئلة فاجلس كما بدا يبدؤ بحاجته الانصاري قبل حاجتك قال الخطيب
قال الخطيب يستحب للسابق ان يقدم على نفسه من كان غريبا لتاكد حرمته ووجوب
ذمته وروي في ذلك حديثان عن النبي ابن عباس وابن عمر وكذلك اذا كان للمتاخر حاجة
ضرورية وعلمها المتقدم او اشار الشيخ بتقدمه فيستحب ايثاره فان لم يكن شيء من
ذلك ونحوه فقد كره قوم الايثار بالنوبة لان قراءة العلم والمسارعة اليه قربة والايثار
بالقرب مكروه ويحصل تقدم النوبة بتقدم الحضور في مجلس الشيخ او الى مكانه
ولا يسقط حقه بذهابه الى ما يضطر اليه من قضى حاجة وتجديد وضوء ان عاد
بعده واذا تشاق اثنان وتنازعا قرع بينهما او يقدم الشيخ احدهما ان كان

اصل المكان

اصل يتعلقه

عن ط

شيء ن ظ

تبرعا وان كان عليه اقراؤهما فالقرعة ومقيد المدرسة ان شرط عليه اقراء اهلها
فيها في وقت فلا يقدم عليهم الغريب فيه بغير اذنهم الحادي عشر ان يكون جلوسه
بين يدي الشيخ على ما تقدم تفصيله وهيئته في ادبه مع شيخه ويحضر كتابه الذي
يقرأ منه معه ويحمله بنفسه ولا يضعه حال القراءة على الارض مفتوحا بل يحمله بيديه
ويقرأ منه ولا يقرأ حتى يستأذن الشيخ ذكره الخطيب عن جماعة من السلف وقال يجب
ان لا يقرأ حتى يأذن له الشيخ ولا يقرأ عند شغل قلب الشيخ او ملله او غمه او غضبه
او جوعه او عطشه او نعاسه او استفاره او تعبه واذا رأى الشيخ فيه اثر الوقف
اقتصر ولا يحوجه الى قوله اقتصر وان لم يظهر له ذلك فامره بالاقتصار اقتصر حيث
امره ولا يستزيده واذا عين له قدرا فلا يتعداه ولا يقول طالب لغيره اقتصر الا باشارة
الشيخ او ظهور اشارة ذلك الثاني عشر اذا حضرت نوبته استأذن الشيخ كما ذكرنا فاذا
اذن له استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يسمي الله ويحمده ويصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى اله وصحبه ثم يدعو للشيخ ولوالديه ولمشايخه ولسائر المسلمين وكذلك يفعل
كلما شرع في قراءة درس او تكرار مطالعة او مقابلة في حضور الشيخ يذكره في الدعاء عند
قراءته عليه ويترحم على مصنف الكتاب واذا دعا الطالب للشيخ قال رضي الله عنه وعنكم
او شيخنا وامامنا ويقصد به الشيخ ونحو ذلك واذا فرغ من الدرس دعا للشيخ
ايضا ويدعو الشيخ ايضا للطالب كلما دعا له فان ترك الطالب الاستفتاح بما ذكرناه
جهلا او نسيانا نبه عليه وعلمه اياه وذكره به فانه من اهم الادب وقد ورد في الحديث
في ابتداء الامور المهمة بحمد الله تعالى وهذا منها الثالث عشر ان يرغب الطلبة في
التحصيل ويدلهم على معانيه ويصرف عنهم الهموم المشغلة عنه ويهون عليهم
مؤنته ويذاكرهم بما حصله من الفوائد والقواعد والغرائب وينصحهم فالدين محمد كذلك يستثير
وينشر علمه ولا يبخل عليهم او يعجب بجودة ذهنه بل يحمد الله تعالى على ذلك ويستزيده
منه بدوام شكره الباب الرابع في الادب مع الكتب التي هي آلة العلم وما يتعلق
بتصحيحها وضبطها وحملها ووضعها ورعايتها ونسخها وغير ذلك وفيه احد
عشر نوعا الاول ينبغي للطالب ان يعتني بتحصيل الكتب المحتاج اليها بما امكنه بشراء
والا فاجارة او عارية لانها آلة التحصيل ولا يجعل تحصيلها وكثرتها حظه من العلم
وجمعها نصيبه عن الفهم كما يفعله كثير من المنتحلين للفقه والحديث وقد حكى
القابسي اذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع واذا امكن تحصيلها بشراء
لم يشتغل بنسخها ولا ينبغي ان يشتغل بدوام النسخ الا في ما يتعذر عليه تحصيله
لعدم ثمنه او اجرة استنساخه ولا يهتم بالمبالغة في تحسين الخط وانما يهتم بتصحيحه

ولا

ولا يستعير كتابا مع امكان نسخه شراؤه او اجارته الثاني يستحب اعارة الكتب
لمن لا ضرر عليه فيها من لا ضرر منه بها وكره عاريتها قوم والاولى لما فيه من
الاعانة على العلم مع ما في مطلق العارية من الفضل والاجر قال رجل لابن عتابة
اعرني كتابا فقال اني اكره ذلك فقال اما علمت ان المكارم موصولة بالمكاره فاعاره
وكتب الشافعي الى محمد بن الحسن ياذا الذي لم تر عيني من يراه مثله العلم يابى اهله ان يمنعوه اهله
وينبغي للمستعير ان يشكر للمعير ذلك ويجزيه خيرا ولا يطيل مقامه عنده من غير حاجة
بل يرده اذا قضى حاجته ولا يحبسه اذا طلبه المالك واستغنى عنه ولا يجوز ان يصلحه
بغير اذن صاحبه ولا يمسه ولا يكتب شيا في بياض فواتحه وعلى خواتمه الا اذا علم رضى
صاحبه وهو كما يكتبه المحدث على جزء يسمعه او يكتبه ولا يسوده ولا يعيبه غيره
ولا يودعه لغير ضرورة حيث يجوز شرعا ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان كان الكتاب
وقفا على من ينتفع به بغير معين فلا باس بالنسخ منه مع الاحتياط ولا باصلاحه ممن هو
اهل لذلك وحسن ان يستأذن الناظر فيه واذا نظر منه باذن صاحبه او ناظره فلا يكتب
منه والقرطاس في بطنه او على كتابته ولا يضع المحبرة عليه ولا يمس بالقلم الممدود فوق
كتابته وانشد بعضهم شعرا ايها المستعير مني كتابا ارض لي فيه ما لنفسك ترضى وانشدوا
في عارية الكتب وبيعها قطعا كثيرة لا يحتملها هذا المختصر الثالث اذا نسخ من
الكتاب او طالعه فلا يضعه على الارض مفروشا بل يجعله بين كتابين او شيئين او كرسي
او تخت خشب او نحوه والاولى ان يكون بينه وبين الارض خلو ولا يضعها على الارض كيلا
او يبلى واذا وضعها على خشب او نحوه جعل فوقه وتحته ما يمنع اكل جلودها به وكذلك
يجعل بينها وبين ما يصادمها او يستندها من حايط او غيره ويراعي الادب في وضع
الكتب باعتبار علومها وشرفها ومصنفيها وجلالتهم فيضع الاشرف على الكل والاولى ان
يكون في خريطة ذات عروة في مسمار او وتد في حايط طاهر نضيف في صدر المجلس
ثم كتب الحديث المصرف كصحيح البخاري ومسلم ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث
ثم اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الفقه ثم النحو والتصريف ثم اشعار العرب ثم العروض
فان استوى كتابان في فن اعلى اكثرهما قرآنا او حديثا فان استويا فبجلالة المصنف فان
استويا اقدمهما كتابة واكثرهما وقوعا في ايدي العلماء والصالحين فان استويا فاصحهما
وينبغي ان يكتب اسم الكتاب عليه في جانب الصفحات من اسفل وتجعل رؤس هذه
الاحرف هذه الترجمة الى الغاشية التي من جانب البسملة وفايدة هذه الترجمة معرفة

فيه ظ

وهو المصحف

الكتاب وتيسر اخراجه من بين الكتب واذا وضع الكتاب على ارض او
تخت فالتكن الحاشية التي من جهة البسملة واول الكتاب الى فوق قاولا
يكثر وضع الردة في اثنائه كيلا يسرع تكسيرها ولا يضع ذوات القطع الكبير
فوق ذوات الصغير كيلا يكثر تساقطها ولا يجعل الكتاب قرابة الكراريس او غيرها
ولا مخدة ولا مروحة ولا مكيسا ولا مستندا ولا منكا ولا مقتلة اللبق وغيره ولا سيما
في الورق وعلى الورق اشد ولا يطوي حاشية الورقة او زاويتها ولا يعلم بعود او شيء
جاف بل بورقة او نحوها واذا ظفر فلا يكسر ظفره قوله الرابع اذا استعار كتابا
فينبغي ان يتفقده عند ارادة اخذه واذا اشترى كتابا تعهده اوله واخره ووسطه
وترتيب ابوابه وكراريسه وتصفح اوراقه واعتبر صحته ومما يغلب على الظن
صحته اذا ضاق الزمان على تفتيشه ما قال الشافعي رحمه الله قال اذا رايت الكتاب
فيه الحاق واصلاح فاشهد له بالصحة وقال بعضهم لا يضيع الكتاب حتى يظلم
يريد اصلاحه الخامس اذا نسخ شيا من كتب العلوم الشرعية فينبغي ان يكون على
طهارة مستقبل القبلة طاهر البدن والثياب بحبر طاهر ويبتدي كل كتاب
ببسم الله الرحمن الرحيم فان كان مبتدا فيه بخطبة تتضمن حمد الله تعالى
والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم كتبها بعد البسملة والاكتب هو ذلك بعدها
ثم كتب ما في الكتاب وكذلك يفعل في اخر الكتاب واخر كل جزء منه بعد ما يكتب اخر
الجزء الاول او الثاني مثلا ويتلوه كذا وكذا ان لم يكن كمل الكتاب ويكتب اذا كمل تم الكتاب
الفلاني ففي ذلك فوايد كثيرة وكلما كتب اسم الله تعالى اتبعه بالتعظيم مثل تعالى او
سبحانه او عز وجل او تقدس او نحو ذلك وكلما كتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم كتب
بعده الصلاة والسلام وجرت عادة السلف والخلف بكتابة صلى الله عليه وسلم و
لعل ذلك لقصد موافقة الامر في الكتاب العزيز في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما وفيه بحث هلهنا ولا يختصر الصلاة في الكتاب ولو وقعت
في السطر مرارا كما يفعل بعض المحرومين المتكلفين فيكتب صلعم او صلم وكل ذلك غير
لايق بحقه صلى الله عليه وسلم وقد ورد في كتابة كمالها وترك اختصارها اثار كثيرة
واذا مر بذكر الصحابة رضي الله عنهم لا سيما الاكابر منهم كتب رضي الله عنه ولا يثبت الصلاة والسلام لاحد
غيره من الانبيا وكلما ذكر احد من السلف فعل ذلك او كتب رحمه الله لا سيما لايمة الاعلام
وهداة الاسلام السادس ينبغي ان يجتنب الكتابة الدقيقة فان الخط علاقة فاتبينه
احسنه وكان بعض السلف اذا راى خطا دقيقا قال هذا خط من لا يوقن بالملك

من الله

من الله تعالى وقال بعضهم اكتب ما ينفعك وقت حاجتك اليه ولا تكتب
ما لا تنتفع به وقت الحاجة والمراد وقت الكبر وضعف البصر وقد يقصد
بعض السفارة الكتابة الدقيقة لخفة الحمل وهذا وان كان قصدا صحيحا
الا ان المصلحة الغايتة به في اخر الامر اعظم من المصلحة بخفة الحمل والكتابة
بالحبر اولى من المداد لانه اثبت قالوا ولا يكون القلم صلبا جدا فيمنع سرعة
الجري ولا رخوا فيسرع اليه الجفاف قال بعضهم اذا اردت ان تجود خطك
فاطل حلقتك واسمنها وحرف قطعتك وايمنها والتكن السكين حادة
جدا وهم يحمدون القصب الفارسي اليابس جدا والانبوس الصلب الصقيل
السابع اذا صحح الكتاب بالمقابلة على اصله الصحيح او على شيخه فينبغي
له ان يشكل المشكل ويعجم المعجم ويضبط الملتبس ويتفقد مواضع التصحيف
واذا احتاج ضبط ما في متن الكتاب الى ضبطه في الحاشية وبيانه فعل وكتب
عليه بيانا وكذا ان احتاج الى ضبطه مبسوطا في الحاشية وبيان تفصيله
مثل ان يكون في المتن حرير فيقول في الحاشية هو بالحا المهملة وراي بعدها وبا
لياء التحتية بعدها زاي وهو بالجيم واليا التحتية بين راين مهملتين
وشبه ذلك وقد جرت العادة في الكتابة بضبط الحروف المعجمة بالنقط
واما المهملة فمنهم من يجعل لاجلها علامة ومنهم من ضبط بعلامات
تدل عليه من قلب النقط او حكاية المثل او شكلة صغيرة كالهلال وغير ذلك
وينبغي ان يكتب على ما صححه وضبطه في الكتاب وهو محل الشكل عند
مطالعته او تطرق احتمال صح صغيرة ويكتب فوق ما وقع فيه التصحيف
او في النسخ خطا كذا صغيرة ويكتب فوق الكتابة غير متصل بها فاذا تحققه
بعد ذلك وكان المكتوب صوابا زاد مثلا تلك الصاد حاء فيصير صح والاكتب الصوا
في الحاشية كما تقدم واذا وقع في النسخة زيادة فان كانت كلمة واحدة فله ان
ان يكتب عليها لا وان يضرب عليها وان كانت اكثر من ذلك كلمات او سطرا فان
شاء كتب فوق اولها من او كتب لا او كتب على اخرها الى ومعناه من هنا ساقط
الى هنا وان شاء ضرب على الجميع بان يخط عليه خطا دقيقا يحصل به المقصود
ولا يسود الورق ومنهم من يجعل مكان الخط نقطا متتالية واذا تكررت الكلمة

العله الجفاف

واذا احتاج الكاتب الى ضبط ما في المتن ضبطه وفي الحاشية وبيانه

في الحاشية صوابه كذا ان كان يحفظه والا فيعلم عليه ضبة وهي صورة راس من تكتب هو

سهوا من الكاتب ضرب على الثانية لوقوع الاولى صوابا في موضعها الا اذا كانت
الاولى اخر سطر فالضرب عليها اولى صيانة لاول السطر الا اذا كانت مضافا
اليها فالضرب على الثانية اولى لاتصال المضاف بالمضاف اليه **الثامن** اذا
اراد تخريج شئ في الحاشية ويسمى الملحق بفتح الحاء علم له في موضعه خطا
منعطفا قليلا الى جهة التخريج وجهة اليمين اولى ان امكن ثم يكتب التخريج
ان امكن ثم يكتب التخريج من محاذات العلامة صاعدا الى اعلى الورقة لانازلا الى
اسفلها لاحتمال تخريج اخر بعده ويجعل روس الحروف الى جهة اليمين سواء
كانت في جهة يمين الكتابة او يسارها وينبغي ان يحسب الساقط وما يجي
منه من السطر الاول قبل ان يكتبها فان كان سطرين او اكثر جعل اخر
سطر منها يلي الكتابة وان كان التخريج عن يسارها جعل اول السطر مما يليها
ولا يصل الكتابة والاسطر بحاشية الورق بل يدع مقدارا يحتمل الحك عند
حاجته مرات ثم يكتب اخر التخريج صح وبعضهم يكتب بعد صح ان كان التخريج
عند يمينها والكلمة التي تلي التخريج في متن الكتاب علامة على اتصال الكلام
التاسع لا باس بكتابة الحواشي والفوايد والتنبيهات المهمة على حواشي كتاب
يملكه ولا يكتب في اخره صح فرقا بينه وبين التخريج وبعضهم يكتب عليه
حاشية او فايدة وبعضهم لم يكتب عليه في اخرها ولا ينبغي ان يكتب الا الفوايد
المهمة المتعلقة بذلك الكتاب مثل تشبيه على اشكال او احراز او رمز
او خطا ونحو ذلك ولا يسوده لنقل المسايل والفروع الغريبة ولا يكثر الحواشي
خشية ان تظلم الكتاب او يضيع مواضعها على طالبها ولا ينبغي الكتابة بين
الاسطر وقد فعله بعضهم بين الاسطر المفرقة بالحمرة وغيرها وترك ذلك
اولى مطلقا **العاشر** لا باس بكتابة الابواب والتراجم والفصول بالحمرة فانه
اظهر في البيان وفي فواصل الكلام وكذلك لا باس بالرمز به على اسما او مذاهب او اقوال
او طرق او انواع او لغات او اعداد او نحو ذلك ومتى فعل ذلك بين اصطلاحه
في فاتحة الكتاب ليفهم الخائض فيه معانيها وقد رمز بالاحمر جماعة من المحدثين
والفقها والاصوليين وغيرهم لقصد الاختصار فاذا لم يكن ما ذكرناه من الابواب
والفصول والتراجم بالحمرة انبى بما يميزه عن غيره من تغليظ القلم وطول

الشق

اصل عشرة

الشق واتخاذه في السطر ونحو ذلك ليسهل الوقوف عليه عند قصده
وينبغي ان يفصل بين كل كلامين بدارة او ترجمة او قلم غليظ ولا يصل الكتابة
كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود وتضييع الزمان
فيه ولا يفعل ذلك الا عني جدا **الحادي عشر** قالوا الضرب اولى من الحك لا سيما
في كتب الحديث لان فيه تهمة وجهالة فيما كان وكتب ولان زمانه اكثر
فيضيع وفعله اخطر وربما ثقب الورقة وافسد ما ينفذ اليه فان كان
ازالة نقطة او شكله ونحو ذلك فالحك اولى واذا صحح الكتاب على الشيخ
او في المقابلة علم على موضع وقوفه بلغ او بلغت او ابلغ في الغرض او غير
ذلك مما يفيد معناه فان كان ذلك في سماع الحديث كتب بلغ في الجميع الاول والثاني
الى اخرها فيتعين عدده قال الخطيب فيما اذا اصلح شيا ينشفه بتيسير المصلح
بنحاته ساج وغيره من الخشب ويتقي التثريب **الباب الخامس** في اداب سكنى
المدارس للمنتهي والطالب لانها مساكنهم في الغالب وهو احد عشر نوعا
الاول ان يستحب لنفسه من المدارس بقدر الامكان مكانا واقفه اقرب الى الورع
وابعد عن البدع بحيث يغلب على ظنه ان المدرسة ووقفها من جهة الحلال
وان معلوما ان تناوله من طيب المال لان الحاجة الى الاحتياط في المسكن
كالحاجة اليه في المآكل والملبس وغيره ومهما امكن التنزه عن ما انشأ
الملوك الذين لم يعلم حالهم في بنايها ووقفها فهو اولى واما من علم حاله فا
لانسان على بينة من امره مع انه قل ان يخلو جميع اعوانهم عن ظلم وعسف
الثاني ان يكون المدرس بها ذا رياسة وفضل ودراية وعقل ومهابة وجلالة
وناموس وعدالة ومحبة للفضلا وعطف على الضعفا يقرب المحصلين
ويرغب المشتغلين ويبعد عن اللغابين وينصف البحاثين حريصا على
النفع مواضبا على الافادة وقد تقدم سايرآدابه فان كان لها معيد فاليكن
من صلحا الفضلا وفضلا الصلحا صبورا على اختلاف الطلبة حريصا على فايدتهم
وانتفاعهم به قايما بوضيفة اشتغالهم وينبغي للمدرس الساكن بالمدرسة ان
لا يكثر البروز والخروج من غير حاجة فان كثرة ذلك يسقط حرمته من القلوب

اصل المخلصين

ويواظب على الصلاة في الجماعة فيها ليقتدى به اهلها ويتعودوا ذلك و
ينبغي ان يجلس كل يوم في وقت معين ليقابل معه الجماعة الذين يطالعون
درسه من كتبهم ويصححونها ويضبطون مشكلها ولغاتها واختلاف
النسخ في بعض للمواضع واولى بالصحة ليكونوا في مطالعتها على يقين ولا
يضيع فكرهم ويتعب بالشك فيها سرهم وينبغي للمعيد بالمدرسة ان يقدم اشتغال
اهلها على غيرهم في الوقت المعتاد او المشروط ان كان يتناول معلوم الاعادة
لانه متعين عليه مادام معيدا واشتغال غيرهم نفل او فرض كفاية وان يعلم
المدرس او الناظر ممن يرجى فلاحه ليزداد ما يستعين به فيشرح صدره
وان يطالبهم بعرض محفوظهم عليه ان لم يعين لذلك غيره ويعيد لهم ما
توقف فهمه عليهم من دروس المدرس ولهذا سمي معيدا واذا شرط العايد
استعراض المحفوظ كل شهر او كل فصل على الجميع خفف قدر الغرض عما من له
اهلية البحث والفكر والمطالعة والمناظرة لان الجمود على نفس المسطور
يشغل عن الفكر الذي هو التحصيل والتفقه واما المبتدئون والمنتهون
فيطالب كلا منهم على ما يليق بحاله وذهنه وقد تقدم سائر اداب العالم
مع الطلبة الثالث ان يتوفى بشروطها ليقوم بحقوقها ومهما امكنه
التنزه عن معلوم المدارس فهو اولى لا سيما في المدارس التي ضيق في شروطها
وشدد في وظائفها كما قد بلي اكثر فقهاء الزمان به نسال الله تعالى الغنى عنه
والقناعة بمنه وكرمه في خير وعافية فان كان تحصيله البلغة يضيع زمانه
ويعطله عن تمام الاشتغال ولم تكن له حرفة اخرى تحصل بلغته وبلغة
عياله فلا باس بالاستعانة بذلك بنية التفرغ لاخذ العلم لنفع الناس به لكن
يتحرى القيام بجميع شروطها ويحاسب نفسه على ذلك ولا يتجدد في نفسه
اذا طلب منه او نبه عليه بل يعد ذلك نعمة من الله تعالى ويشكره عليه اذ وفق
له من يكلفه القيام بما يخاصمه من ريقة الحرام واللغو واللبيب من كان ذا
همة عالية ونفس سامية الرابع اذا خص الواقف سكنى المدرسة على
المرتبين بها دون غيرهم لم يكن فيها غيرهم فان فعل كان عاصيا ظالما بذلك وان

لم

لم يحصر للواقف ذلك فلا باس اذا كان الساكن اهلا لها واذا سكن جون
المدرسة غيره مرتب بها فالكريم اهلها وليقدمهم على نفسه فيما يحتا
اليه منها وليحضر درسها لانه اعظم الشعاير المقصودة ببنايتها و
تقيها لما فيه من القراة والدعا للواقف والاجتماع على مجلس الذكر وتذاكر
العلم فاذا ترك الساكن فيها ذلك فقد ترك المقصود ببناء مسكنه الذي
هو فيه وذلك يخالف مقصود الواقف ظاهرا فان لم يحضر غاب عنها
وقت الدرس لان عدم مجالستهم مع حضوره من غير اساءة ادب وترفع
عليهم واستغنا عن فوايدهم واستيغار بجماعتهم فان حضر فلا يخرج في حال
اجتماعهم من بيته الا لضرورة ولا يتردد اليه مع حضورهم ولا يدعوا اليه
احدا ولا يخرج منه احدا ولا يمشي في المدرسة او يرفع صوته بقراة او تكرار
او يحدث رفعا منكرا او يغلق بابه او يفتحه بصوت ونحو ذلك كما فيذا لك
كله من اساءة الادب على الحاضرين والحمق عليهم ورايت بعض العلما
القضاة الاعيان الصلحا يشدد التنكير على انسان فقيه مرمى في المدرسة
وقت الدرس مع انه كان قيما لمريض في المدرسة قريب للمدرس وكان في حاجة
له الخامس ان لا يشتغل فيها بالمعاشرة والصحبة ويرضى منها بالسكنة
والحصنية بل يقبل على شانه وتحصيله وما بنيت المدارس له ويقطع العشرة
فيها جملة لانها تفسد الحال وتضيع المال واللبيب المحصل يجعل المدرسة
منزلا يقضي منه وطره ثم يرتحل عنه فان صاحب من يعينه على تحصيل
مقاصده ويساعده على تكميل فوايده وينشطه على زيادة الطلب ويحفظ
عنه ما يجده من الضجر والنصب ممن يوثق بدينه وامانته ومكارم اخلاقه
في مصاحبته فلا باس بذلك اذا كان ناصحا له في الله عز وجل غير لاعب ولا لاه
ولكن له انقة من عدم ظهور الفضيلة مع طول المقام في المدارس ومصاحبته
الفضلا من اهلها وتكرر مصاحبة المدرس فيها وتقدم غيره عليه بكثرة التحصيل
فيطالب نفسه كل يوم باستفادة علم جديد ويحاسبها على ما حصلته فيه
لياكل مقدره حلالا فان المدارس واوقافها لم تجعل لمجرد المقام والعشرة والمجرد

ظ يحط

ظ انقة الشنقه

ظ يجد في نفسه

اصل يكفله

خ حضر

التعبد بالصلاة والصيام كالنوافل بل لتكون معينة على تحصيل العلم والتفرغ
له والتجرد عن الشواغل في اوطان الاهل والاقارب والعاقل يعلم ان ابرك الايام
عليه يوم يزداد فيه فضيلة وعلما ويكسب عدوه من الجن والانس كربا وغما
السادس ان يكرم اهل المدرسة التي يسكنها بافشاء السلام واظهار المودة والاحترام
ويرعى لهم حق الجيرة والصحبة والاخوة في الدين والحرفة لانهم اهل العلم وحملته
وطلبته ويتغافل عن تقصيرهم ويغفر زلتهم ويستر عوراتهم ويشكر محسنهم و
يتجاوز عن مسيئهم فان لم يستقر خاطره بسوء جيرتهم وخبث صفاتهم او لغير
ذلك فالير تحل عنها ساعيا في جمع قلبه واستقرار خاطره واذا اجتمع قلبه
فلا ينتقل من غير حاجة فان ذلك مكروه للمبتدئين واشد منه كراهة تنقلهم
من كتاب الى كتاب كما تقدم فانه علامة على الضجر واللعب وعدم الفلاح
السابع ان يختار لجواره ان امكن اصلحهم حالا واكثرهم اشتغالا واجودهم طبعا و
اصونهم عرضا ليكون معينا له على ما هو بصدده ومن الامثال الجار قبل الدار والرفيق
قبل الطريق والطباع سراقة ومن آداب الجنس التشبه بجنسه والمساكن
العالية لمن لا يضعف عن الصعود اليها اولى بالمشتغل واجمع لخاطره اذا كان
الجيران صالحين وقد تقدم قول الخطيب ان الغرف اولى بالحفظ واما الضعيف
والمهتم ومن يقصد الفتيا والاشتغال عليه فالمساكن السفليه اولى بهم والمرافق
الداخلة التي تقرب من الباب او من الدهاليز بالموثوق بهم والمرافق الداخلة
التي يحتاج فيها الى المرور بارض المدرسة اولى بالمجهولين المتهمين والاولى ان لا
يسكن المدرسة وسيم وجه او صبي ليس له فيها ولي فطن ولا يسكنها نساء في امكنة
تمر الرجال على ابوابها او بها كوات تشرف على ساحة المدرسة وينبغي للفقيه ان
لا يدخل لبيته من فيه ريبة او قلة دين ولا يدخل اليه من يكرهه اهلها او من
ينقل سيئات سكانها او يتم عليهم او يوقع بينهم او يشغلهم عن تحصيلهم ولا
يعاشر فيها غير اهلها الثامن اذا كان مسكنه في مسجد المدرسة او في مكان الانتفاع
ومروره على حصره وفرشه فليحفظ عند صعوده اليه من سقوط شيء من نعليه
ولا يقابل باسفلهما القبلة ولا وجوه الناس ولا ثيابه بل يجعل اسفل احدهما

الى

طلابه

الى بيته

الى اسفل الاخر بعد نفضهما ولا يلقيهما الى الارض بعنف ويتركهما في مظنة
مجالس الناس والواردين اليها غالبا كالطرقي الصفة بل يتركهما اذا تركهما
في اسفل الوسط ونحوه ولا يضعهما تحت الحصر في المسجد بحيث يتكسر واذا
سكن في البيوت العليا حفظ المشي والالقاء عليها ووضع ما يثقل كيلا يوذي
من تحته واذا اجتمع اثنان من سكان العلو وغيرهم في على الدرجة للنزول
بدى اصغرهم بالنزول قبل الكبير والادب للمتاخر ان يلبث ولا يسرع في النزول
الى ان ينتهي المقدم الى اخر الدرجة من اسفل ثم ينزل فان كان كبيرا تاكد ذلك
وان اجتمعا في اسفل الدرجة للطلوع تاخر اصغرهما ليصعد اكبرهما قبله
التاسع ان لا يتخذ باب المدرسة مجلسا بل لا يجلس عليه اذا امكن الا
لحاجة او في ندرة لقبض او ضيق صدر ولا في دهليزها المهتوك الطريق
فقد نهي عن الجلوس على الطرقات وهذا منها او معناها لا سيما اذا كان
ممن يستحي منه او ممن هو في محل تهمة او لعب ولا نهما في مظنته دخول فقير
بطعامه وحاجته فربما استحيا من الجالسين ويكلف سلامه ومظنته
دخول نساء من يتعلق بالمدرسة ويشق عليه او يوذيه ولان في ذلك بطالة
وتبذلا ولا يكثر التمشي في ساحة المدرسة بطالا من غير حاجة الى راحة او
رياضة وانتظار احد ويقلل الخروج والدخول ويسلم على من في الباب اذا مر
به ولا يدخل ميضاتها العامة عند الزحام من العامة الا لضرورة وما فيه
من التبذل ويتاذى منه ويطرق الباب اذا كان مردودا طرقا خفيفا ثلاثا
ثم يفتحه ولا يستجمر بالحايط فينجسه ولا يمسح يده المتنجسة بالحايط ايضا
العاشر ان لا ينظر في بيت احد في مروره من شقوق الباب ونحوه ولا يلتفت
اليه اذا كان مفتوحا وان سلم سلم وهو سائر من غير التفات ولا يكثر الاشارة
الى الطاقات لا سيما ان كان فيهن نساء ولا يرفع صوته في تكرار او نداء احد او بحث
ولا يشوش على غيره بل يحفظه ما امكنه مطلقا لا سيما عند حضور المصلين
او حضور اهل الدرس ويتحفظ من شدة رفع القبقاب والعنف في اغلاق
الباب وازعاج المشي في الخروج والدخول والصعود والنزول وطرق باب

خ خفف اصله الاستلفا

٢٢

المدرسة بشدة لايحتاج اليها ويدامن باعلى المدرسة من باسفلها الاان
يكون بصوت معتدل عند الحاجة واذا كانت المدرسة مكشوفة للطريق
السالك عن باب اوشباك يتحفظ فيها من التجرد عن الثياب وكشف الرأس
من غير حاجة ويتجنب مايعاب كالاكل ماشيا والهزل غالبا والبسط بالنعل
وفرط التمطي والتمايل على الجنب والقفا والضحك الفاحش بالقهقهة
ولايصعد الى المصطبة المشرف من غير حاجه او ضرورة الحادي عشر
ان يتقدم على المدرسة في حضوره موضع الدرس ولايتاخر الى بعد جلوسه
وجلوس الجماعة فيكلفهم المعتاد من القيام ورد السلام وربما فيهم معذور
فيجد في نفسه منه ولايعرف عذره وقد قال السلف من الادب مع
المدرس ان ينتظره الفقها ولاينتظرهم وينبغي ان يتادب في حضور
الدرس بان يحضره على احسن الهيات واكمل الطهارات وكان ابو عمرو يتطيع
من يحضر من الفقها الدرس تخففا بغير عمامة او منكك ازراره الفرجيه
ويحسن جلوسه واستماعه وايراده وجوابه وكلامه وخطابه واندعا
المدرس في اول الدرس للحاضرين على العادة اجابه الحاضرون بالدعا
ايضا وكان بعض اكابر مشايخي الزهاد الاعلام يزبر تاركه ذلك ويغلظ
عليه ويتحفظ من النوم والتعاس والحديث والضحك وغير ذلك مما تقدم
في اداب المتعلم ولايتكلم بين الدرسين اذا ختم المدرس الاول بقوله والله
اعلم الاباذن منه ولايتكلم في مسئلة اخذ المدرس في غيرها ولايتكلم بشيء حتى
ينظر فيه فائدة ونواضعا ويحذر المماريات في البحث والمغالبة فيه فان
ثارت نفسه يلجمها بلجام الصمت والصبر والانقياد لقوله صلى الله عليه وسلم من
ترك المرا وهو محق بني الله له ببيتا في اعلى الجنة فان ذلك قطع الاستيثار الغضب
والبعد عن مثافرة القلوب ويجتهد كل من الحاضرين على طهارة القلب لصاحبه
وخلوه عن الحقد وان لايقوم وفي نفسه شيء منه واذا قام المدرس فيقول ما
جاء في الحديث سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب
اليك تم الكتاب بحمد الله وعونه على يد الفقير الى رحمة الله فوزان ابن صعب بن محمد بن مهيب عفى الله
عنهم اجمعين
بحنين وكرمين في ٢١ في
القعده سنه ١٣١٥

لعله
المماري

Copyright © King Saud University